من وحي السنين

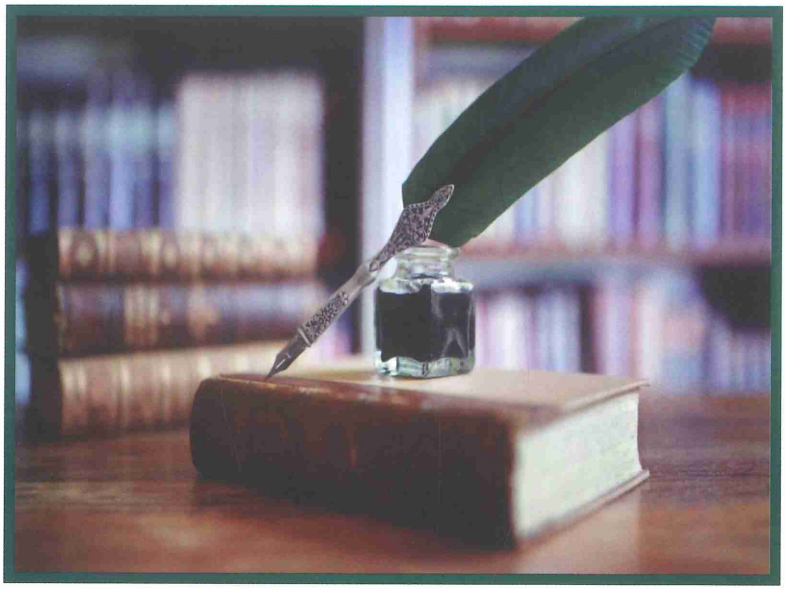

شعر

عمران بن محمد العمران

الطبعة الأولى
1445هـ/ 2023م

دار الثوبية

من وحي السنين

ⓒ دار الثلوثية للنشر، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمران، عمران بن محمد ،من وحي السنين

الرياض، ط١، ١٤٤٤هـ ١٤ × ٢١، ٧٠ ص

ديوي: ٨١١,٩٥٣١ رقم إيداع: ٧١٨٥/ ١٤٤٤هـ

ردمك : ٣-٥-٩١٤٢٥-٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

الناشر دار الثلوثية

المملكة العربية السعودية - الرياض

مخرج ٧- أمام بوابة ٣ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هاتف: ٩٦٦١١٤٥٠٧٨٣٢+ فاكس: ٩٦٦١١٤٦٤٥٩٩٩+

الموقع الإلكتروني: www.tholothia.com

البريد الإلكتروني: email:tholothia@gmail.com

من وحي السنين

شعر

عمران بـن محمد العمران

دار الثلوثية

الطبعة الأولى

1445هـ / 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

جدول المحتويات

السيرة الذاتية للشاعر ٨
مقدمة الناشر ١١
توطئة ١٣
ناجيتُ بغداد..! ١٤
التآمر الخائب ٢٠
الذِّكرى..! ٢٤
أُمَّةُ التَّاريخ ٣٧
مداعبةٌ على مائـــدة..! ٤٠
من وحي السِّتِّين ٤٢
ممازحة..! ٥٤
ما سوى الله قد خشيتَ ٤٦
طبع الحرِّ ٥٠
لو أنَّهم أنصفوا.. ..... ٥٢
متـــى..؟! ٥٦
يـــا أُمَّـــةً ٥٨
في أحضان السُّراة ٥٩

العائد إلى وكرِهِ.. ..... ٦٢
دعْ عنكَ.. ..... ٦٥
لا تَرُعْهُ..! ٦٧
إلى مرتشٍ... ..... ٦٨
الطَّاغية ٧٠
بشائر الوسمي.. ..... ٧٣
صبا نجد..! ٧٦
رويدًا..! ٧٨
مِمَّا أوحى به الأثير.. ..... ٨٠
معاناة أمَّة.. ..... ٨٢
إلى متَى..؟! ٨٦
حنانيك..! ٨٨
في ذكرى اليوم الوطني ٨٩
إليه ٩٢
من وحي صورة..! ٩٤
خيبة حَدَس.. ..... ٩٦
لا تبتَئِس..! ٩٧
تظلُّ مثالًا.. ..... ٩٨
الحقيقة وضَّاحة.. ..... ٩٩

الدَّهر يومان..... ١٠٠
خاطرة..... ١٠١
هوِّن عليك..! ١٠٢
بعد الثَّالثة والستِّين..... ١٠٣
دُعابة..... ١٠٤
النَّزيه..... ١٠٥
ليسوا للشِّعر..... ١٠٦
وَتُقسِمُ..... ١٠٧
عتاب..... ١٠٨
.. وعتاب..... ١٠٩
قصيدةُ عُمْرٍ..... ١١٠
الحُسْنُ يُمتدح..... ١١١
لكَ ما شئتَ..... ١١٢
أَيُنكرُ ما مضى..؟!..... ١١٤
منظر..... ١١٥
تمتع بخزيك..!..... ١١٦
نفثةٌ حَرَّى..!..... ١١٧
أين القوافي الغُرُّ..؟!..... ١٢٠
مداعبة.. لا معارضة..... ١٢٣

السيرة الذاتية للشاعر

- الأديب الأستاذ الشَّاعر عمران بن مُحَمَّد العمران، شخصيَّة أدبيَّة من الرَّعيل الأول والرواد للحركة الثقافيَّة في المملكة العربية السعودية.
- مواليد (١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م)، ودرس في كليَّة اللُّغة العربيَّة وتخرَّج فيها ضمن أوَّل دفعة عام (١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م).
- حصل على دبلوم الدِّراسات الأدبيَّة واللُّغويَّة من معهد الدِّراسات العليا التَّابع لجامعة الدُّول العربيَّة عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).
- عمل مديرًا لأعمال لجنة الأنظمة بالأمانة العامَّة لمجلس الوزراء.
- عمل مديرًا إقليميًّا لمكتب العمل الرَّئيس في المنطقة الشرقيَّة التَّابع لوزارة العمل والشُّؤون الاجتماعيَّة.
- عمل بالإعارة في الشَّركة الوطنيَّة السعوديَّة للكهرباء.
- عمل في مؤسَّسة اليمامة الصَّحفيَّة، وهو أوَّل رئيس تحرير لصحيفة الرِّياض عام (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- عُيِّن مديرًا عامًّا لمصلحة المياه والصَّرف الصِّحي بمنطقة الرِّياض بين عامي (١٣٩٧هـ - ١٤١٢هـ)، أي ما يوافق: (١٩٧٧م - ١٩٩٢م)، وقد ظلَّ في هذه الوظيفة حتَّى تقاعُدِه.

- أُختير عضوًا في مجلس الشُّورى في دورتيه الأولى والثَّانية.
- من أوائل الكُتَّاب في الصُّحف السُّعوديَّة؛ فقد مارس الكتابة فيها منذ عام (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).
- عضو في مؤسَّسة اليمامة الصَّحفيَّة.
- عمل مع الشَّيخ حمد الجاسر في تحرير صحيفة اليمامة في مرحلة صحافة الأفراد في السُّعوديَّة، وكان ينوب عنه في التَّحرير أحيانًا.
- أحد مؤسِّسي نادي الرِّياض الأدبي عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
- له اهتمامات أدبيَّة مبكِّرة، وقد كتب عن شعراء اليمامة.
- له دراسة مبكِّرة عن «ابن المقرب العيوني» - شاعر الأحساء - ونُشرت منذ أكثر من خمسين عامًا.
- من أقدم قصائده: تلك التي نُشِرَت في ديوانه المطبوع؛ فكانت قصائده مكتوبة في عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، وبعنوان: «الانطلاقة الكبرى»، وهي تعدُّ أوائل من قصائده.
- له العديد من المؤلَّفات، منها كتاب «من أعلام الشِّعر اليمامي»، وقد طُبع في مطابع الرِّياض (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، وهو بذلك من أوائل المؤلِّفين السُّعوديين.
- له ديوان شعر طبعته الجمعيَّة العربيَّة السُّعوديَّة للثَّقافة والفنون،

بعنوان «الأمل الظامئ»، وقد نُشر عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، و«هوامش أدبيَّة»، وهي مجموعة مقالات، وطُبع عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، و«شؤون وآراء»؛ مجموعة مقالات تتناول عددًا من القضايا الاجتماعيَّة، وشؤون الحياة والنَّاس، وقد طُبع عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

- صدر عنه العديد من الدراسات والمقالات، من أهمها: دراسة حصل بها الباحث خليف بن غالب الشمري على رسالة الماجستير، وقد كانت بعنوان «ديوان الأمل الظامئ للشاعر عمران العمران»، دراسة موضوعية فنية عام (٢٠١٤م) من كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

***

مقدمة الناشر

هذا هو الدِّيوان الثَّاني للشَّاعر الأديب الوجدانيِّ المرهف عمران بن مُحَمَّد العمران، ويأتي هذا الدِّيوان متوشِّحًا بالعديد من القصائد، في عدد من وجوه الشِّعر وأضربه؛ إذ تراوحت قصائده بين الوطنيَّات الصَّادقة، الَّتي باح بها عن وطنه الَّذي أحبَّه وعشقه، وكانت قصيدته الرَّائعة الَّتي عنونها بـ «الذِّكرى» بمناسبة الذِّكرى المئويَّة لفتح الرِّياض، وتأسيس هذا الكيان الأشم، فهي من أجمل قصائده وأزكاها، وأطولها، وقد بلغت أبياتها (١٠٠) بيت.

كما كتب قصيدته الجميلة الأخرى «صبا نجد»، وهي قصيدة رائعة في ذكرى اليوم الوطني، إضافة إلى قصائده المتأرجحة بين الإخوانيَّات والمداعبات مع بعض أصدقائه، وأعضاء مجلس الشورى، وكانت بعض قصائده تحكي عن بعض مراحل حياته، مثل: قصيدته «بعد الثَّالثة والسِّتين»، و«من وحي السِّتين».

وكذلك للرِّثاء نصيبٌ مِن شعره؛ فقد أورد في هذا الدِّيوان مرثيَته الجزلة لسماحة الشَّيخ عبد العزيز بن باز - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بعنوان: «ما سوى الله خشيت»، وكان لأمَّته العربيَّة أيضًا نصيب من هذا الدِّيوان؛ حيث إنها غيرته الملازمة له على واقع الأمَّة العربيَّة، وتألُّمه

لأوضاعها المُتردِّيَة، وما يكاد لها من مؤامرات ومكائد من خصومها وأعدائها المتربِّصين من بواعث شعره، وتجلَّى ذلك في قصائد: «التَّآمر الخائب»، و«ناجيت بغداد»، و«نفثة حرَّى» وغيرها.

لقد تجلَّى في هذا الدِّيوان: الروح، والنَّفس الإنسانيَّة، والمشاعر الوطنيَّة، والمبادئ الذَّاتيَّة الَّتي يعتنقها ويؤمن بها في مسار حياته، ولقد تمازجت الصُّورة الشِّعريَّة بين تلك الحالات وغيرها، ولا شكَّ أنَّ هذا الدِّيوان ينتظر دراسة موضوعيَّة فنيَّة جديدة؛ أسوة بشقيقه الدِّيوان الآخر «الأمل الظَّامئ»؛ الَّذي صدرت دراسة علميَّة عنه.

لقد عدَّت موسوعة الأدب العربي السُّعودي عمران بن مُحَمَّد العمران من روَّاد التَّجديد وشعرائه، وأوردت الموسوعة عدَّة قصائد من ديوانه «الأمل الظامئ»، ومنها قصيدته: «الشِّعر العاطفة»، ثمَّ «جزع».

فمن هنا نترقَّب من صدور هذا الدِّيوان أن تُتَتَبَّع الدِّراسات العلميَّة الجادَّة مسيرة (الأستاذ عمران العمران) العلميَّة والأدبيَّة، خاصَّة ما يتعلَّق بشعره الجميل.

كتبه:

مُحَمَّد بن عبد الله المشوِّح

(أبوعبدالله)

توطئة

في عام (١٣٨٣هـ) أصدرت ديواني الأوَّل: «الأمل الظَّامئ»، وقد لقي - بحمد الله - القبولَ والتَّرحيب من زملاء اليراع، وكثيرٌ من التَّقدير من لدن أرباب النَّغم والقافية؛ ممَّا دفعني إلى المزيد من الخوض في بحر الشِّعر، وقد سايرت أرباب الشِّعر، ونشرت مزيدًا منه.

واليوم أجدني أُقدِّم ديواني الثَّاني من وحي السنين، وكلي أمل أن يلقى ممتنًا به، معترفًا بأنَّني لا أقدِّم إلَّا جهد المقلّ.

وحسبي أن أسهم في نماء الحركة الأدبيَّة بما أنا قادر عليه.

عمران بن مُحَمَّد العمران

ناجيتُ بغداد..!

نشرت بجريدة الرياض في ٦/ ٣/ ١٤١١هـ

يا نائح النَّـــخلِ.. كم أشـــجتك بَلْوانا
فَرُحْـــتَ تنـدب مفجوعًـــا وحَـرَّانا

هاجتك فاجعـــةٌ شأْمَـــى، وغاشمـــةٌ
رقطاءُ تنـــفث أطمـاعًـــا وأضغانا

عَدَتْ علـــى الأهل في أفياءِ «كاظمـــةٍ»
عَدْوَ اللَّئيمِ.. يجازي العُـــرْفَ نكرانا

وأضرمـــتْ فتنـــةً عمـــياءَ طاش لها
لبُّ الحـــليم؛ فأضحى اللُّـــبُّ حيرانا

ترى النُّـــفوسَ، وقد تاهت سوانـــحها
ضاقت بها رَحَـــبات الأرض أحـزانا

عصيَّـــة الدَّمع.. مـــا ظنَّـــت عروبتَها
يومًـــا، ســـتغدرها.. إفـــكًا وكُفْرانا

هضيمةَ الحـــال. تشكو ظلمَ ذي رحمٍ
في جانب الكرخ، في صنـــعا وعـمَّانا

غريبـــة الـــدَّار.. ردَّ اللـــه غربتَهـــا
أُنـــسًا بمـربعـها المـــغدورِ عُدوانا

***

يا وحـــشةَ الـــدَّار يوم الغدر بارحـــها
أحـــبَّةُ الـــدَّار.. خِلَّانًـــا وجيرانا!

وحـــرقةَ القلـــب ممَّـــا قد ألـــمَّ بها
مـــا كان أوجعـــه خطبًا بمـغنـــانا!

أوَّاه مـــن عبـــرات بـــتُّ أذرفهـــا
هيهـــات لـــي أن أردَّ الدَّمـــع هتَّانـــا

***

ناجيت بغـــدادَ.. هل بغدادُ تسمـــعني
وقد أصَمَّـــتْ بها (تكريـــتُ) آذانا..!

ناجيتهـــا.. وضمـــير الحـــق يهتف بي
وخافقـــي صاح بـــي حبًّا وتحـــنانا

بغدادُ!.. كم كنـــتِ للأمـــجاد ساحـتَها
وللحـــضارة والأخـــلاق عنـــوانا

كم كنـــتِ ســـيِّدةَ التَّاريـــخ.. صولتَه
ومـــأرزَ الحـــق.. سلطانًـــا وقرآنا

إنِّـــي قرأتـــكِ أســـفارًا معـــطرةً
بالفضـــل والفخـــر.. أشـــتاتًا وألوانا

ما بـــالُ وجهـــكِ يبـــدو اليـــومَ مكتئبًا
مجلَّـــلًا بخمـــار العـــار.. خجلانا

و(دجلة) العـــذبُ يجري أدمـــعًا ودمًـــا
ورَجْع موَّالـــكِ النَّـــشوانِ صديانا!

وحـــدَّ ســـيفكِ ما شـــاقته مكرمـــةٌ
في ســـاحة (القدس) أو في سهل (ميسانا)!

أخنى علـــى مربع الأدنـــين مفترسًـــا
أهلًا.. ودارًا.. ومـــيثاقًا.. وعـــقيانا

***

أتهتكيـــن خِبـــاءَ العُـــرْبِ فـــي وَضَحٍ
من الدُّنا.. والحـــياءَ الغضَّ عُريانا؟!

ماذا لو أنَّ (المـثنَّـــى) عاف مضجعَـــهُ
وقـــام ينـــظر يُمـــنانا ويســـرانا؟!

ماذا لـــو أنَّ فتـــى الفتيان (معـتصمًـــا)
أطلَّ يبصر مـــن عادَى ومـــن خانا؟!

***

أســـتغفر اللهَ!.. هذا فُحْـــشُ أنـظمـــةٍ
عاثتْ بساحـــكِ إجرامًـــا وخزيانا

سنَّـــتْ من (البعث) دينًـــا و(الخنا) أدبًا
و(النَّـهب) حقًّا.. وهتكِ العـرض غفرانا

مـــا كان ذلـــكِ طبعًـــا فيكِ مســـتترًا
أو كان ذلـــكِ شأنًـــا من ســـجايانا

فاستشعـري العـزمَ - يا بغدادُ - وانـتطحي
هامَ الطواغيت.. لا تخْشَـــيْ لهم شانا!

ثـــوري على زمـــرةٍ ما عاد يحكمـــها
غيـــرُ الهوى شرعـــةً والغـــدر فرقانا

ثـــوري على هجمة الأحـــقاد رافعـــةً
بيـــارق الثَّـــأر.. أردانًـــا وأكفانـــا

***

يا قـــومُ!.. بغدادُ قد ضاقتْ بمحنـــتها
ذرعًـا. تعـاني الضَّنى من أسر (غيلانا)

مرابـــض الأُسْـــدِ تشـــكو لؤمَ آســـرها
فمن يلبي - من الأحـــرار- بغدانا؟!

***

يا نائـــحَ النـــخلِ.. أرســـلها مُجلجلةً
في مســـمع الكونِ- يومَ (الكون)-إيذانا

تحـكي الأسى في الحـــشا نارًا مؤجَّجةً
مشـــبوبةً.. ودمَ الأحـــرار حَردانـــا

لا بـــدَّ للضيـــمِ أن تهـــوي أبالسُـــهُ
وأن تـــدكَّ ســـرايا الحـــقِّ (أوثانا)!

وأنـــتَ يا وطني المـــبرورَ عشتَ فتىً

جمَّ المـــروءةِ.. ماضي العـزمِ.. رُبَّانا!

مُسَـــدَّدَ الخطوِ، في ســـلمٍ ومـــعتركٍ،

مُوحَّـــدَ الـــرَّأي.. أخباتًـــا وخلجانا

في ظـــلِّ (رايتـــكَ) الخضـــراءِ خافقةً

وظلَّ (تاجـــك) منـــصورًا.. فلا هانا

***

التآمر الخائب

جُـنَّ الهـوَى فتهتَّـكَ السِّـترُ
وتكشَّـف المـخبوءُ والسِّـرُّ

والنَّـابُ كشَّـر عنـه ذو حَـرَدٍ
وغـدا يعـزِّي أهلَـه الغـدرُ

وتنـسَّك اللِّـصُّ الختـول عسـى
يسـمو بـه فـي رَبْعِـهِ الخَتْـر

وتعـملقَ القـزمُ القمـيء؛ فمـا
أجـداده معـروفٌ.. ولا نَجْـر

وتعـاظم الطـاوُوسُ فـي سَـفَهٍ
والقـاتُ فـي شِـدقيه.. والنُّـكر

وغـراب بَيْـنٍ بـاتَ فـي شَـرَهٍ
ضـارٍ.. كأنَّ لعـابَه النَّـهرُ!

***

ويحـــي!.. أهمْ عُـــربٌ ذوو رحـــمٍ؟!
أم أنَّـــها الأشـــباح.. والفُجْـــر؟!

ويحي!.. أحـــلمٌ مـــا يخامـــرني؟!
أم أنَّ عقلـــي مسَّـــه السُّـــكْرُ؟!

ويلاه.. أيـــن غـــدوتُ من زمـــني؟!
تـــاهَ الحِـــجا وتبلَّـــدَ الفِكْـــرُ!

***

يـــا ليـــتَ شعـــريَ.. كيف حـــطَّ بنا
هـــذا الهـــوانُ وبُيِّـــت الأمـــرُ؟!

بـــل ليتهـــا - بغـــدادَ - تنـــبئنا
إذْ عـــزَّ منـــها البـــوحُ والجهـــر!

***

أوَ كلَّمـــا هتفـــتْ بنـــا هِمَـــمٌ
عثـــرتْ خطـــىً.. وتجهَّم الشَّـــرُّ؟!

أوَ كلَّمـــا نهضـــتْ مطامـــحنا
شـــطَّ المـــنالُ.. وأخفق النِّـــسرُ؟!

أوَ كلما انتظمتْ قوافلُنا
دربًا يبدِّدُ عزمَها الفَقْرُ؟!

أوَ كلَّما تاقتْ مرابعُنا
للمجدِ يحضن شوقَها القبرُ؟!

كمْ كِدتُ أُنكر ما فَخَرتُ بِهِ
ويكاد يُخْجِلُ طبعيَ العذرا!

***

الخطب - يالَلْخطب! - مكنه
فينا.. وطعم مذاقه مُرُّ

حشدٌ من (الثورات) مُصْطخِبٌ
وهوىً يُؤجِّجُ نارَه وِتْرُ

وشراذمٌ أغرارُ ما فتئوا
أصداءَ يعوز شأنَهم فكر

أيْ (لصَّ بغدادَ) أسألَنْها.. فكم
من بائقٍ قد غاله عُسرا!

و(مُنَـــظِّرٍ) خابـــت حبـــائلُه
و(مُغَـــرَّرٍ) أودى بـــه غِـــرُّ!

لـــم تـــدر مـــا العـــقبى ولا هولُهـــا
والطغمـــة الأشـــياع لـــم يـــدروا

فاهنـــأْ بهـــا اليـــوم- وقد سُعِّـــرت
وأبشـــر، فـــإنَّ مآلـــك الخُســـر

ضيَّعـــتَ وُدَّ الأهـــل فـــي نـــزوةٍ
إذ خـــاب منـــك السعـــيُ.. والذكر

مـــا كان يخطـــر - فـــي الزمـــان - لنا
هـــذا الجحـــودُ وذلـــك الغـــدر

***

تـــبَّ التآمـــرُ قـــاد رايتَـــه
اللِّـــصُّ والمـــوتور والغَمْـــر

مكـــروا - ومـــكر اللـــه فوقهمـــو -
وبغوا فمـــا ربحـــوا ولا كَـــرُّوا[1]

***

(١) ألقيت في الندوة المقامة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في أثناء حرب الخليج الثانية.

الذِّكرى..!

«.. إنها رمز حبٍّ وإخلاص وولاء، بمناسبة الذِّكرى المئويَّة لفتح الرِّياض وتأسيس هذا الكيان الأشمّ على يد صانع تاريخنا الحديث؛ الملك الخالد الذكر عبد العزيز تغمده الله برحمته.

ومهما يلهج اللِّسان أو يُسطِّر اليراع، فهما عاجزان عن الإفصاح عما تكنُّه الأفئدة، وعاجزان عن الوفاءللمناسبة بحقها، والوفاء للعاهل الكبير بما هو جدير به من ثناء وتقدير وإكبار..».

سَـــرَى، مع المجد، يحدو عزْمَـــهُ الوطرُ
ويستحـــثُّ خُطاهُ الرأيُ والنَّـــظرُ

لبّي نـــداءً من المـــاضي أهـــاب به:
أن ليس مثْلك عن داعـــيه يعـــتذرُ

طوى المخاوفَ و(المجهولَ)، واحتدمتْ
بـــه الإرادة.. حيـــث الثَّأر مُستَعِـــرُ

طوى المـــفاوزَ مـــا كلَّت عزائمـــهُ
ولا اســـتبدَّ بـــه عجـــزٌ ولا خَـــوَرُ

يُزجي (النَّـــجائبَ) ما خـــارتْ لها قدَمٌ
عنـــد الحـــداء، ولا أودَى بها ضجرُ

(قلائصُ) تذرع (الصَّمَّـــانَ) - مُدلجةً -
صياهـــدًا وحـــزونًـــا.. عافها الأثرُ

(سفائنُ) تمـــخرُ (الدهنـــاءَ) مُنـــجدةٌ
ما عـــاق أخفافَهـــا كُثْـــبٌ.. ولا عثَرُ

ســـالتْ بأعـــنـــاقها الأجـــزاعُ هادرةً
تـــكاد تســـبقها الأنـــفاسُ والزُّفَرُ!

كأنَّـــما هـــي تـــدري سِـــرَّ راكبهـــا
وأنـــها لِلظَـــى الهيجـــاءِ تبتـــدرُ!

***

ســـرى، ورُفقتـــه الســـتُّون، تكلؤهـــمْ
عنـــايةُ اللهِ، إنْ حلُّـــوا وإن صَدَروا

سرى، ونـــخوته (العـــوجاءُ) يرسلها
ويـــلًا، ورَجْعُ صداها اللَّهْبُ والشَّـــررُ

صوبَ (الرياض)، وشـــوقُ الدَّار يَحفزهمْ
ودونَ أربُعِـــهمْ أرواحِـــهمْ نذروا

مستوفضين إلى داعي العُـــلا أمَـمًـــا
مُسَلِّمـــين بما قـــد أضمـــر القَدَرُ

وما على الـحُـــــرِّ - إن ضاق السبيلُ به -
أن يركب الصعـبَ، أو يُسدَى له العُـذُرُ

***

واستشـــرفتْ من وراء الأفْقِ (ســـاريةٌ)
زهراءُ.. مـــا كذَّبتها العـــينُ والبصرُ

تســـري وترقب فـــي الديجور ســـائلةً:
ماذا على صفحة الغبراء يَسْتعـــرُ؟!

تـــرى الإبـــاءَ سعـــيرًا، والفِـــدا لهبًا
والصَّبـــرَ فاضتْ به الأضـــلاعُ والفِكَرُ

و(عُصْبـــةً) من ســـيوف الحـــق غاضبةً
وقد شـــكتْ خَطْوَها الآكامُ والصَّخَرُ

تُغالـــب الســـهدَ، والهمَّـــاتُ توقِظُها
ومـــا وَنَـــتْ نَصَبًـــا أو آدها ســـفرُ

وما أنـــاخَتْ معَ المـــسرى رواحـــلَها
إلَّا مُصلِّيـــةً للـــه.. تأتَجِـــرُ!

***

يا ليلَ (كانـــونَ)!.. رفقًا بالكُمـاةِ، فقد
نال الطَّـوى منـــهمُ والقـــرُّ والقَتَرُ

(عيابُهـــم) ليـــس غير الريح تمـــلؤها
وما اشـــتكوا حالَهمْ إلَّا وقد شـــكروا

(زهابهـــمْ) رايـــة التوحـــيد عاليـــةً
والحق، والسيف، والإقدام، والحـــذر

فليـــتَ تمـــنحـــهمْ دفئًا يُؤانـــسُهمْ
وليت تهدأ منـــكَ الصِّرُّ والصَّحَـــرُ!

وليتَ أنَّ (بســـاط الريح) يحـــمـــلهمْ
إلى (الرياض) فقـــد تاقتْ لهم (حَجَرُ)

حسناءُ أعْيَتْ هوى الـخُـطَّابِ، روَّضها
مُتَيَّـــمٌ بهواهـــا، مُدْنَـــفٌ، جَسِـــرُ

تعـــشَّقته (المـــعـــالي) يافعًـــا وفتىً
واستنـــفرته (المـــغاني).. فهو مبتدرُ

***

ما أطيبَ الفـــألَ!... إنَّ العـــيد حلَّ بهمْ
وقد دنا القطفُ.. ما أزكـــى الَّذي بذروا!

يســـتوفزون لأمـــرٍ مـــن لـــدنْ (بطل)
مـــا نابهـــمْ هلـــع أو راعـــهمْ زأرُ

قد أحكمـــتْ (خُطَّةُ) الشجعـان قبضتها
من حول (عجلان).. لا مَنْـجَىً ولا نَفَرُ

وكانـــت اللَّيلـــةُ اللَّيـــلاءُ قاصمـــةً
ظهرَ (الخصيم)، فغنَّى الشِّعـرُ والوترُ

وكبَّـــرتْ من (طويـــقٍ) كلُّ شامـــخةٍ
ودوَّت البيدُ و(البطحـــاء) والحـضرُ

مـــن يصـــدقِ اللهَ في ســـرٍّ وفـــي علَنٍ
فـــإنَّ مبغـــاه معـــقودٌ بـــه الظَّفـــرُ

***

يا ليلةَ (المـــصمك) الغرَّاءَ طِبْتِ جنَىً
وطاب ما انـــباج عنه الفجرُ والسَّحَـرُ

كم كنـــتِ أُمـــنيةً فـــي كـــفِّ بارقةٍ!
فكانَ منك النَّـــدى والغيثُ والثَّمـرُ!

(فتـــحٌ) أغـــرُّ.. ووافـــى عند موعـــده
لمـــثله تطـــرب الأيَّـــام والعُـــصُرُ

تهلَّلَ النَّـــاسُ، صبحَ الفتح وانـــتشروا
مهنِّـــئينَ.. وعـــمَّ البِشرُ والحَـــبُ

وافتـــرَّ من (نجـــد) ثغرُ اليمن مبتسمًـــا
وراح عنـــها قتـــامُ اليأس ينـــحسرُ

أضحـــتْ تجرُّ ذيـــول الفخر حامـــدةً
وتســـتبدُّ بهـــا الآمـــال والصُّـــوَرُ

ترنو إلـــى (وحـــدةٍ) عرباءَ جامـــعةٍ
شمَّـــاءَ من دونـــها الأهوالُ والخطرُ

طال الأفـــولُ بها عهـــدًا، وقد أذِنَـــتْ
بوارقُ الســـعد؛ فهـــيَ اليومَ تُنـــتظرُ

هفـــتْ إليهـــا مـــن الأعـــماق أفئدةٌ
والدَّار حنَّـــتْ وحـــنَّ السَّهل والوَعَرُ

***

ويـــحَ الدِّيـــارِ، وقد حـــار الدليـــلُ بها
وعـضَّ ساعـدَها الأوحـــالُ والكَدَرُ!

حيث المـــشاربُ شتَّى، والنُّفوس هوى
والـــدربُ مَذْأبةٌ، والأمن مُحـــتضرُ

وليس ينـــجع غيـــرُ الرَّأي مـــن فطنٍ
والحـــزمُ إن جهِل الغاوون أو مكروا

من ســـاس بالـــرَّأي مـــا يبغيه فـــاز به
ولـــم يخاتلـــه خـــوَّان ولا أشِـــرُ

ومـــن تـــدَرَّعَ للأيَّـــام طوَّعـــها
وليس - من بعـــدُ - إلا الصَّارم الذّكرُ

ومن سِـــوَاك - أبـــا تركيِّ - يَحْـــزُبُها
وتســـتجيب لـــه الدنـــيا وتبتدر؟!

فاهنأ بها - يا سليل المـــجد - دانـــيةً
واسعدْ بِعُـــقْبَى مداها العـزُّ والحبَرُ

***

هزَّ الجزيرةَ - ســـاعَ الجدِ - ضيغَمُـــها
فأقبلـــتْ تتهـــادَى؛ وهْـــيَ تأتمـــرُ

تســـعى إليـــه، وقـــد لانـــتْ عرائكُها
تهائمًـــا ونـــجودًا.. والدُّنـــى عِبَرُ

لبَّتْـــه أصقاعـــها - تتـــرى - مبايعـــةً
و(الخبتُ) لبَّاهُ و(البحـــرانِ) و(الوَبَرُ)

وعـانق النَّـــخلُ في قاع الحـمى شعَـفًا
فوق (السَّـــراة) ولاقتْ (بيشةً) (هَجَرُ)

و(عالجٌ) مدَّ (للأحـــقاف) - في جذل -
يـــدًا.. وصَفَّقَـــتِ الشُّـــطآن والجُزُرُ

فيـــا لها وحـــدةً أرسـى دعـائمـــها
مَلْكٌ، عـــزومٌ، أبـــيٌّ، أيمـــنُ، ظَفِرُ

مُـــؤَزَّرٌ بصريـــح الحـــقِّ يعـــضُدُهُ
وفي يديهِ (المـــثاني) السبعُ و(السُّوَرُ)

نمـــاهُ مـــن (وائـــلٍ) زاكي أرومـــتها
ومن (حنـــيفة).. حيث البأسُ مُدَّكَرُ

تنـــاقلتْ أمـــرَهُ الركبـــانُ مُسْـــهِبَةً
والمـــجد حيَّاهُ، واشـــتاقتْ له السِّيَرُ

قد ســـار فـــي ركبـــه التاريـــخ مؤتَلِقًا
وصدَّق (الخُبْرَ) في مكنـــونه (الخَبَرُ)

وأينـــع السَّعـــيُ أمـــجادًا مؤثّلـــةً
و(دولةً) ساعـــداها الشَّرع والسُّمُـــرُ

تعـــيش فـــي فيئهـــا الأجيال هانـــئةً
وينـــعم البدوُ فيها اليومَ والحَـــضَرُ

فالأمن ضـــافٍ، وريفُ الظِّلِّ منـــبسطٌ
والجهلُ ولَّـــى إلى مثـــواهُ، والوضَرُ

و(النـــفط) ســـال على أرباضهـــا رغدًا
و(البلقع) اخْضرَّ منـــها الرمل والعَـفَرُ

***

جُنَّ الحـــسودُ - وقد راعـــته وثبتُها -
غيظًـــا.. وذُلَّ الَّذي في خده صَعَـــرُ

وأغـــوتِ العـــائلَ المـــوتورَ جيلتُـــهُ
وليـــس إلَّا الهـــوى أغواه والحَـــسَرُ

ومـــا علينا!.. وقـــد خاب المـــرامُ بهمْ
وخُيِّبتْ منـــهمُ الروحـــاتُ والبُكَرُ

لنا الديـــار.. لنا هـــذا (الكيـــان).. وما
أُعـطِيُو للكاشحين (التبن) و(الحجرُ)!

***

فلنـــلهج اليـــومَ بالذكـــرى يُؤَرِّجهـــا
حـــبٌّ، وفخرٌ، وعـــهدٌ زاهـــر غَضِرُ

(قـــرنٌ) تَصَـــرَّمَ؛ فيـــه المـــرُّ (مبتدأ)
والحلو فيه - وقد أوْفَى - هو (الخبرُ)

(قـــرنٌ) توالت به (الأحـــداث) عاصفةً
طورًا.. وطورًا يطيب الـــوِرْدُ والصَّدَرُ

تلاطمتْ في ضُحاه الحربُ والتحمتْ
بـــه الصَّوارمُ، والفرســـانُ، والزُّمَـــرُ

حتَّـــى تحـــقَّق ما تصبـــو الأنـــام له
أمـــنًا وعـــزًّا.. وبان الضغن والوَغَرُ

فأصبـــح النـــاس إلفًـــا، كلهـــمْ وطنٌ
رحـبُ المـــقام، وطيدُ الأس، مُفْتَخَرُ

يعـــيش أبنـــاؤه النعمـــاءَ وارفـــةً
فيه.. ويستأمـنُ الأحـــرارُ إن ذُعروا

تـــأوي إليه كـــرامُ العُـــرب إن عَصَفَتْ
يومًـــا بسَاحِـــهُمُ الأهواءُ والدَّحَرُ

ويأرز المـــؤمن المـــلهوف فـــي ولَهٍ
إليه.. إن صرَّحـــتْ في وجهه الشُّرُرُ

أعـــطى فأجزل.. ما أزكاه مـــن وطنٍ!
يمـــتاح من فيضه عـــانٍ ومـــفتقرُ

لا ينـــكر العُـــرْفَ إلَّا فاجـــرٌ بَطِـــرٌ
هافي المـــروءةِ، فَسْـــلٌ، نبته دَعَـــرُ

(ذكرىً) تمـــرُّ علـــى الدنـــيا مُذكِّرةً
بســـالفٍ ملؤه الأتـــراحُ والـمَـــرَرُ

قـــد مزَّقتـــه صنـــوف الشَّـــرِّ عاتيـــةً
وأثقلتـــه العـــوادي السُّـــود والكدرُ

فأبـــدل اللـــهُ بؤسَ الحـــال ميســـرةً
وآمـنَ النَّـــاسَ، والعـقبى لمن صبروا

والآن ننـــعم فـــي أفيـــاءِ ما غرســـتْ
أيدي الرجال، ويحـــلو الطعم والثمرُ

غُلبٌ، أمـــاجدُ، مضَّاؤون.. كم صنعوا
من الفعـــائل في ساح العـــلا.. غُيُرُ!

قد أرخصـــوا الـــرُّوحَ للأوطـــان تفديةً
وفي هواها يهون العـــيش والعُـمُـــرُ

(قيدومـــهمْ) فارس الأمـــجاد باعـثها
مروِّض الصَّعب.. لو حاقتْ به النُّـــذُرُ

قـــاد المـــسيرةَ والصَّمـــصام في يده
وفي جوانـحه (الإيمـــان) و(النَّظرُ)

بنـــى لأمـــته (صرحًـــا) تتيـــه بـــه
على الزمـان.. على الدنـــيا، وتفتخرُ

بنـــاه صلبًـــا عتيـــدًا لا تُزنِّـــحه
هوجُ الأعـــاصير، أو يلوي بـــه الغَرَرُ

مـــا نِيـــلَ منـــهُ، ولا أزْرى بساحـــته
(مستعـــمرٌ) غاشم، أو طامـــعٌ نزِرُ

وصانـــه - بعـــدُ - أبـــرارٌ غطارفـــةٌ
لم يُخلفوا حَـــدَسَ (الباني) ولا قَصروا

فنـــامَ، وهـــو قرير العـــين هانـــئها
لم يغـــفُ جفنـــاه إلا وهو مُحـــتَبِرُ

طُوبـــى لـــه، ورحـــيق الخلـــد مورده
بـــإذن مـــولاه.. والأعـــمال تُدَّخَرُ

وأنـــت يا ســـيد الأوطان.. عِشْـــتَ فتىً
عالي المـــجادةِ، جمَّ الخيـــر، تزدهرُ

تفديـــك من عثـــرات السُّـــوء (خافقةٌ)
ويســـتطيب هواك المـــؤمن اليَسِـــرُ

***

لقد ألَمَّـــتْ بـــيَ الذِّكرى مُجنِّحـــةً
فقمـــت أشـــدو، وأُغليهـــا، وأدَّكِرُ

وليـــس شعـــريَ أهـــلًا كـــي يُوَفِّيَها
حقًا.. قضـــاهُ عليَّ العـــهدُ والإصَرُ

لكنَّـــه من شـــغاف القلب منبعـــثٌ
واللـــه يعـــلم مـــا يخْفَى ويســـتترُ

فاقبْل - أبـــا فيصلٍ - ما جئتُ أُنـــشده
«والعـــذر عند كرام النـــاس» معتبرُ

لا زلتَ - يا فهد - ميمـــونَ الخطى أبدًا
وحـفَّ (أعـــضادَك) التَّوفيقُ والظَّفَرُ

وليبقَ هـــذا الحـــمى حرًّا ومـــزدهرًا
مـــا طِيـــفَ للـــه، أو لبَّاه معـــتمرُ[1]

***

(١) ألقيت في الأمسية الشعرية الَّتي أقيمت في قصر المؤتمرات بالرياض، بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤١٩هـ، وذلك على هامش (مؤتمر المملكة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة).

أُمَّةُ التَّاريخ

هُتِكَـــتْ مَـــلاءةُ مجدهـــا ألوانـــا
وَيْحِـــي عليهـــا نكســـةً وهوانـــا!

حـــلَّ الخصامُ بهـــا وصارتْ ساحُـــها
شيعًـــا.. وأذكـــتْ حالُهـــا الأضغانا

عصفـــتْ بهـــا الأهـــواء فهي أســـيرةٌ
لشـــتاتها.. وغـــدا الجفـــا عنـــوانا

مـــا عـــاد يجمـــع شمـــلَها وِدٌّ.. وكم
أضحى بها الرَّأي الحـــصيف جبانا!

سَـــقَطَتْ مهابتهـــا أمـــام عُداتهـــا
فاســـتهدفوها عَنْـــوةً وعـــيانا

أغـــرى بهـــا الأعـــداءَ واقعُ أمـــرها
فاستســـهلوها لقمـــةً وجُمـــانا

(صهيونُ) تمـــرح فـــي الرُّبـــوع طليقةً
ويحـــوم في المـــرعَى (أنـوشروانا)!

***

و(الغـــرب) قد منـــح الجمـــيعَ بِجَوْرِهِ
(بركاتِـــه) وتلبَّـــس (الشـــيطانا)

و(الغـــرب) ما فتئتْ دســـائس شـــرِّهِ
تَغْشَـــى النُّـــهى وتمـــارس البُهتانا

وَيظـــلُّ يُحـــكم قَيْـــدَهُ ووِثاقَـــه
ولنـــا يحـــيكُ وينـــسجُ الأكفانا!

فـــي كلِّ آونـــةٍ تُقـــام مناحـــةٌ
وبـــكلِّ شـــبرٍ يُســـتباح حمـــانا

فـــي (الرَّافديـــن) و(دارفـــورَ) و(غزةٍ)
ومشـــارف (الأقصى) السليب و(قانا)[1]

زهلة الثغور (قواعـــدُ) و(صواعـــقُ)
- وَيْلـــي ووَيْلَكَ إن نطقتَ لســـانا -

***

(١) الرافدين: بلاد العراق الَّتي ابتليت بالغزو الغربي؛ بحجة مكافحة أسلحة الدمار الشامل الَّتي لم يكن لها وجود أصلًا، وأما الهدف الخفي، فهو: تحقيق أمن إسرائيل، والسيطرة على منابع النفط، ودارفور: الإقليم ال... في السودان الَّذي تكالبت عليه القوى الغازية؛ بدعوى حمايته من حكومته، وغزة: قد أصبحت مسرحًا يوميًا لغارات إسرائيل، وقانا: قرية لبنانية، كانت تتعرض دائمًا للهجمات الإسرائيلية البشعة وخاصة على السكان العُزَّل.

يـــا أمَّـــة أوْدَى الشـــقاقُ بعـزمـــها
وأحـــال صَفْوَ زمـانـــها أشـــجانا!

يـــا أمَّـــةَ التَّاريـــخ.. حَسْـــبُكِ سُـــبَّةً
ما نحن فيه.. وحـــكِّمي (الفُرقانا)[1]

ما نـــال - عند الخطب - شعـــبٌ حقَّه
إلَّا إذا اتخـــذ (الكفـــاحَ) سنـــانا

***

(١) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران: ١٠٣].

مداعبةٌ على مائدة..!

أَضفتَ رَبْعَـــك - إخوانًـــا وخلَّانا -
مـــن الأطايـــبِ أشـــتاتًا وأفنـــانا

أضفتهـــم من كريـــم الطَّبع مـــا لهجتْ
به النُّـــفُوسُ (أحـــاسيسًا) و(تبيانا)

أضفتهـــم (أدبًـــا) يحـــلو المـــقامُ به
ومن نـــديِّ السَّـــجايا الغُرِّ مـــا زانا

وقد بســـطتَ لهـــم - بالفضـــل - مائدةً
كريمـةً عُمِـــرتْ (أرزًا) و(قرصانا)!

وفوقها من (تلال) اللَّحـــمِ ما ازدحـمتْ
(طيرًا) و(حُوتًا) و(خرفانًـا) و(حِملانا)!

وحـــولها من شهيِّ (الحـــشو) أطعـمة
ومن لذيذ (الشِّـــوا) ما شـــئتَ ألوانا!

وخلفها من صنـــوف (الحـــلو) مائدة

أُخرى تحـــيل رجيح العـقل هيمـانَـا!

أَجزلتَ - لازلتَ في هام النَّـدى عَلَمًـا -

ودام فضلك للأحـــباب أزمـانـــا!

حَسِـــبْتُ نفسَـــكَ قبـــل اليـــوم باخلةً

لكن ظنـونـــيَ قد خابـــت بك الآنا!!

***

من وحي السِّتِّين

«الوظيفة إما وطنية... وأجمل ما فيها أن يكون صاحبها متجرِّدًا من هواه، لكنها تظلُّ قيدًا تحدّ من نشاطه خارجها، وقد قلت هذه القصيدة عند تقاعدي من الوظيفة»:

لئن فزعت من (الخمسين) مذعورًا
وخلتَ حالك منها اليومَ ممرورا

فإنَّني بمديد العمر مغتبطٌ
وإنَّني بتُّ - بالسِّتِّين - مسرورا!

أودعتها من شجوني كلَّ شاجية
ونمتُ في جفنها نشوان محبورا

أودعتها بوحَ إحساسي؛ فما ختلت
يومًا.. ولم يكُ منها السِّرُّ منشورا

عبرتُها ناصعَ الوجدان مبتهجًا
جزلَ القناعة.. جمَّ الحمد.. مستورا

أصـــونُ مـــن وجنـــاتي ماءَها أنِـــفًا
وأرفع الهامَ.. لا أخشـــى محـــاذيرا

ما نـــال مني الهوى أمـــرًا ومـــا علقتْ
روحي بطيف الخنا.. فعـــلًا وتعبيرا

وما حمـــلتُ مـــن الأضغان أوهنَـــها
أو كنـــتُ من زلـــةٍ هوجـــاء موتورا

وإنَّـــما كنـــتُ أســـلوها وأحـــسبها
دنـــيا.. وقد عثرتْ خطـــوًا وتفكيرا

تلوح فـــي ناظـــري الأيَّـــامُ باسمـــةً
ويـــورف الحـــبُّ أفوافًـــا.. أزاهيرا

مـــاذا علـــيَّ ونـــفسي عـــفَّ مطلبها
عن الدَّنـايا.. ومَـا جاريتُ مسعـورا؟!

ومـــا علـــيَّ إذا (الســـتُّون) قـــد أزفتْ
ألا أبادلهـــا شـــوقًا.. وتوقيـــرا؟!

***

يكفيك - يا صاحِ - من دنـــياك (عافيةٌ)
ومن صنـوف الـمُـنى قد عشتَ موفورا

ما أضيـــق العـــمرَ عن غمٍ وعـــن هلعٍ
وأرحـــبَ الكـــون تثويبًـــا وتأثيرا!!

وأكرمَ الحـــرَّ طابت نفســـه شمـــمًا
وأطيبَ النَّـفسَ تأبى العـمر مأسورا!![1]

***

(١) نُشرت في «المجلة العربية»، عدد شوال ١٤١٢هـ.

ممازحة..!

«وأحيانًا تحلو الممازحة مع النَّفس..!»

خلِّياني من أحاديث السِّياسةْ
وأحابيل ثعابينِ وساسةْ

وارويا لي من نفيس الشِّعرِ ما
يشرح الصَّدرَ وما يجلو احتباسهْ

احكيا عن حاتمٍ أو عنترٍ
وابن هاني وأساطين الحماسهْ

وعن الأعشى وقيسٍ وارْويا
رقَ الأشعار ذوقًا وسلاسهْ

أعذبُ الألحان لحنٌ شاعرٌ
ليس ما يحكيه تُجَّارُ السِّياسهْ

فارفقا بي وبقلبي.. إنَّه
كافر - حقًّا - بأرباب (الهياسهْ)

***

ما سوى الله قد خشيتَ

«في رثاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.. تغمده الله برحمته».

بعـــدكَ العـــلم - يا بـــنَ بـــازٍ - يتيمُ
مُنـــذُ واراك فـــي ثـــراه الأديـــمُ

فقدتك (المـــتونُ) و(الشـــرحُ) و(الدر
سُ).. ونـــاحت براعـــمُ وفُهـــومُ

فقدتـــك (الأذكار) تعـــبق فجـــرًا
فقدتك (الأسحـــار).. فهـــي وُجومُ

و(المـــحاريب) أجهشـــتْ باكيـــاتٍ
وأفـــاض الإمـــام والمأمـــومُ

والقلـــوب المجرحـــاتُ التياعًـــا
تتبـــارى في حزنـــها.. والحـــلومُ

واليراعـــات صرَّحـــتْ بأســـاها
والقوافـــي مدامـــعُ وكلـــومُ

قد بكتــك الدِّيــار؛ تُهْمَــا ونــجدًا
وأعــالي شعــافها والتُّخــومُ

وبكتــك الرِّجــال مــن كل حَــدْبٍ
كيف لا تُنــدب الــذُّرى والقرومُ؟!

حمــلتْ نعــشَك المشاعــرُ حبًّــا
قبل أن تحمِلَنْــه عنــها الجسومُ!

***

عشــتَ مــلءَ الفــؤاد حسًّــا وفقهًا
نَيِّرَ الدرب.. واضحًــا.. لا تــريمُ

وإمــامًــا للزاهديــن.. تقيًّــا
ســلفيًّا؛ والنَّــهجُ منــك قويــمُ

صامــدًا.. راســخ العــقيدة.. صلبًا
ثابتَ الجــأش.. لم تطُلك السُّــهومُ

ووقــورًا جــمَّ السَّمــاحة لــم تهــ
ـزُزْ بــك الجفــنَ ضجــةٌ أو رجومُ

غِيضَ منك السّــقام والدَّجْل والخُــبـ
ـتُ.. وذُلَّــتْ وســاوسٌ ورســومُ

وطوى الكاشحـــون ألسنـــةَ السُّـــــو
ء.. وطاشتْ سهامـــهم والسُّمـــومُ

يشـــهد اللـــهُ لـــم تكـــن ثائـــرَ الصَّد
رِ.. ولا أنـــت واغـــرٌ، أو شـــتيمُ

تمـــحضُ الـــودَّ للجمـــيع وإن خَـــا
لَفَـــكَ الـــرَّأي مـــدَّعٍ، أو ســـقيمُ

ما ســـوى الله قـــد خشـــيتَ.. وما كا
نـــتْ لتطغـــى علـــى رُؤاك الغيـــومُ

لـــم تـــزل أبيـــض الســـريرة عفًّـــا
طاهـــر القلب.. ما اعـــتراكَ عُـــتومُ

صغـــرتْ هـــذه الحـــياة بعينـــيـ
ـــك، وما غـــرَّ بهـــرجٍ، أو نعـــيمُ

أكبـــرتْ أعـــينُ الأنـــام حيـــاةً
أنـــت فيهـــا القنـــوع والمـــفطومُ

***

(ســـيرةٌ) يجمـــل التَّحـــدث عنـــها
ويطيـــب الإطـــراء والتَّكريـــمُ

و(خـــلالٌ) نديَّـــةٌ زاكيـــاتٌ
أُثِـــرتْ عنـــك؛ فهي فيض جمـــيمُ!

يســـتقي نبعَـــها الشَّـــبابُ.. ويُـــروي
ظمـــأَ الرُّوح من نداها (العُمـــومُ)

حجَّـــةَ العـــلم أيّ يـــومٍ عصيـــبٍ
حلَّ بالعـــلم؟!.. لَهْوَ خطبٌ جسيمُ!

فلـــكَ الخلـــد - يا بـــنَ بازٍ - مقامًـــا
ولنـــا الصَّبـــرُ، والعـــزاءُ الكظيـــمُ

***

طبع الحرّ

تأبـــى الدنـــايا في الحـــياة نســـورُها
نِعْـــمَ الإباءُ بها.. ونِـــعْمَ ضميرُها!

يســـمو بهـــا شـــرفٌ رفيـــع راســـخ
وتصونـــها أعـــراقها ونـــجورُها

مـــا عُوِّدتْ إلَّا المـــعاليَ - عُمْـــرَها -
والعـــزُّ يغمـــر قلبَهـــا وينـــيرُها

لم تحـــنِ يومًـــا للمـــهانة هامَـــها
أبـــدًا.. ولَا هبط السُّـــفوح عشـــيرُها

تغـــدو وقـــد حمل التفـــاؤلَ عزمُـــها
وتـــروح تبســـم للزَّمـــان ثغورُهـــا

وتظـــلُّ شامـــخةَ الجبيـــنِ عَيُوفـــةً
ترضى القليـــلَ.. ولا الكفافُ يضيرُها

مـــا كان طبـــع الحـــرِّ يأتـــي ريبـــةً
أو يعـــتريه مـــن الحـــياة فجورُها

نَـدْبٌ ترى العـــلياء همَّـــة نفســـه
لا يَثْنِيَنْـــهُ عن الصُّعـــودِ عســـيرها

والنَّـــاسُ في سِفْرِ الزَّمـــانِ معـــادنُ
مَا زال منـــها شهمـــها وحـــقيرها

وهـــل النُّـــسورُ العـــالياتُ مكانـــةً
مثـــلُ البغـــاث الهابطـــات قدورها؟

٢٠/ ٨/ ١٤٢٣هـ

***

لو أنَّهم أنصفوا..

«من وحي الهجمات الإعلاميَّة المسعورة في الغرب على الإسلام والمسلمين».

مـــا عـــادَ يُبهجنـــي لحـــنٌ ولا وَتَـــرُ
أو طيِّـــاتٌ مـــن اللَّـــذات، أو حَوَرُ

قـــدِ ادْلَهمَّـــتْ ســـدوف الشَّـــرِّ فاغرةً
أفواهَها.. وتمـــادَى الويـــلُ والخطرُ

يكاد يَشـــرَق بي دمـــعي وقـــد عَصَفَتْ
بنا الحـــبائلُ، والأطمـــاعُ، والخَتَرُ

مـــن كلِّ أرعـــنَ موتـــورٍ بـــه هَوَسٌ
نَزْرِ المـــروءةِ أعـــمتْ رأيَـــه الفِكَرُ

يعـــدو على بيضة الإســـلام في صَلَفٍ
وتســـتبدُّ بـــه الأضغـــانُ والسُّعُـــرُ

كأنَّـــما عـــاد (فيليـــبٌ)[١] وزمـــرته
وعـــادت الرُّومُ والصُّلبانُ.. وائتمـروا

عـــادوا.. ولكنْ علـــى دعـــوى ملفقةٍ
بأنَّـــنا منـــبعٌ للعـــنف مســـتترُ

عادوا.. وقد أضمـــروا للعُـربِ مأربهمْ
(راشـــيلُ)[٢] و(النفط).. هذا القصدُ والوطر

يحـــمون (راشيلَ) إذ ناءَ المـــكانُ بها
وإذ تبرَّأ منـــها الكفُّ والحَـــجَرُ[٣]

ويحلمـــون بـــأن تبقـــى مواردنـــا
لنا الفتـــاتُ.. وهـــمْ وُرَّادُهـــا البُجُرُ

***

لو أنَّـــهمْ أنـــصفوا ما راعـــهمْ حَرَدٌ
منَّـــا.. ولَا صابَهـــمْ دَغـــلٌ ولا كدرُ

---

(١) فيليب: أحد قادة الحروب الصليبية الغازية.
(٢) راشيل: اسم عبري، وهو هنا كناية عن إسرائيل.
(٣) إشارة إلى انتفاضة الحجارة.

هـمْ أورثـــوا الكـــرهَ في وجدان أمَّـــتنا
لهـــم.. وكلُّ عداءٍ ســـوف ينـــفجرُ

وأفـــرزوا من صديد الحـــقد كامـــنَه
لـــم يثنـــهمْ وازعٌ يومًـــا ولا عِبَـــرُ

***

من جـــاء بالطُّغمة الشـــذاذ فـــي وطنٍ
مـــا كان إلَّا لنا لـــو أنَّـــهمْ بَصُروا؟!

ومـــن أعـــان علينـــا كلَّ مكربـــةٍ
وصيَّر اللِّصَّ يستعـــلي ويعـــتجرُ؟!

هم أهدروا حقَّنا - عســـفًا وعـــجرفةً -
وألبســـونا من الإرهاب مـــا ابتكروا

إن قـــاوم الحـــرُّ مُحـــتلًّا لساحـــته
فـــذاك عنـــدهمُ الإرهـــابُ والخطرُ

أو أنَّ (صهيونًـــا) قد داســـتْ أبالسُـــهُ
ساحَ المصلَّى لما لامـــوا ولا نَهَروا

أو أوسعَ العُزْلَ من أبناء جلدتنا
يُتْمًا وأيْمًا لما ريعوا ولا ذُعروا

***

.. لكنَّ للهِ في أيّامه حِكَمًا
والحق غاية ما يرجوه مصطبرُ[1]

١٠/ ٨/ ١٤٢٣هـ.

(١) نشرت في «المجلة العربيَّة» - ذو القعدة ١٤٢٣هـ.

متى..؟!

«إلى أمَّة الضَّاد والقرآن..»

هي المصائبُ تترى والدُّنى لَغَبُ
فأينَ منها الأُساةُ النُّطْسُ.. يا عربُ

تكالَبَتْ من فجاج الأرض أذؤبُها
وكشَّرتْ عن ثنايا كُرهها الكُرَبُ

مشبوبةً بأوار الحقد.. أورثها
إيَّاه ما تلفظ الأيَّام والحقبُ

يغريهمُ الخُلْفُ يسري بينَ أضلعنا
وأنَّه نام منَّا الحسُّ والعصبُ

وأنها لم تعد يقظى عزائمنا
وليس يحفزها نَدْبٌ ولا خُطَبُ

كأنَّ لا شيءَ يعنينا وقد طفحتْ
بالذل هاماتُنا.. واستُمرئ الرَّهَبُ

(البيـــت) يجـــأر، و(الأقصى) لـــه عِبَرٌ
و(النَّـــخل) يلطمُ، و(الزَّيتونُ) ينـــتحبُ

و(الخيـــل) فـــي فلـــوات البيـــد تائهة
و(عنـــترٌ) خلف ظهر الغيب محـــتجبُ

***

متى نفيـــق - عبـــادَ الله - من سِنَـــةٍ
رانـــتْ على ساحـــنا، والكون مُصْخبٌ

متـــى يلمُّ شـــتاتَ الـــرَّأي صاحـــبُه
ويوقظ الغافلَ الوسنـــانَ محـــتسبُ؟

متى يعـــود إلينا الوعـــيُ؟.. والَهفي
عليه؟ إنَّ مَعَـــادَ الوعـــي مقتربُ؟

***

٢/ ١٢/ ١٤٢٣هـ

يـا أُمَّـةُ...

يَا أُمَّـــةً شَـــهِد الزَّمـــانُ بأمـــسِها
وتسنَّـمـــتْ هامَ المـجادة والعُـلَا!

ما بالُها أضحـــتْ أسيرةَ وَهْنِـــها؟!
وبكتْ لحـاضرِها الجوانـحُ والنُّـهَى؟!

عُـــودي لِرُشْـــدِكِ حـــرَّةً وكريمـــةً
مشـــبوبةَ الأفـــكار.. صادقـــةَ الرُّؤَى

عودي لأمـــسكِ هِمَّـــةً ومـكانـةً
وترسَّـــمي نهـــجَ الغطارفـــةِ الأُوْلَى

وذري التَّنـــابُذَ والخصومـــةَ، وارفعي
عَلَمَ الأُخُوَّةِ والعـــقيدةِ والحِـــجَى

وامـــضي إلى ساحِ الكرامـةِ وانـشدي
في سَاحـةِ (الأقصى) الشَّهادةَ والمـنى

وكفـــاكِ ذُلًّا فـــي الـــوَرَى ومـــهانةً
وشمـــاتةً بين الأعـــادي والمـلَا

في أحضان السُراة

«إثر دعوة كريمة في إحدى المناسبات..»

تعـــبَق الـــرُّوح بالشَّـــذى المـــعطارِ
فـــي مجاليكِ.. يـــا عـــروسَ الدِّيارِ

ويـــروق الصِّبـــا.. وتحـــلو الأغاريـ
ـــــد.. وتطفـــو الرُّبـــوع للـــورَّاد

ويـــذوب الوجدان في غمـــرة الشَّـــو
ق.. وتعـــنو قصائـــد الشُعَّـــار

وتمـــوت الأتـــراح فـــي ألَـــقِ الزَّهـ
ـــــر.. وفي خطرة النَّـــسيم السَّاري

ويريـــنُ السُّـــكونُ.. غيـــر فراشـــا
تٍ حيارَى.. وغير ســـجع الكنـــاري

***

يالَحُسْـــنَ المَـصيف فوق (شِعـافٍ)
شامـخاتٍ.. في سامـــقاتِ الذراري!

زاهيـــاتٌ بـــكلِّ بُـــرْدٍ قشـــيبٍ
عابقـــاتٌ ينْـــشرها المِـــسْكارِ!

ولِطيـــب المـــشتى لـــدى تلعـــة الوا
دي.. وأنـــدى مجالـــسَ السُّمَّـــارِ!

وألـــذ المـــقام بيـــن شـــبابٍ
ألمـــعيِّ الفـــؤاد.. زاكي النِّـــجارِ!

***

صـــاح!.. مـــا أروع الطَّبيعـــة جذلَـــى
تتهـــادَى فـــي حُلَّـــةٍ مـــن وقَـــارِ!

والطمـــوحَ الوثَّـــاب فـــي كلِّ ســـاحٍ
يتحـــدَّى عـــواديَ الأكـــدارِ!

وريـــاحَ التَّشـــييد تقتلـــع الشُّـــ
ـــمَّ الرَّواسي.. مشـــبوبةً الأوطارِ!

أيقظتهـــا من (خالـــدٍ) جذوة العَـــز
مِ.. فكانـــت موفـــورةَ الإدرارِ!

***

أنـــا مـــا بيـــن (تهلـــلٍ) و(شعـــارٍ)
وتُخـــوم (القرعـــاءَ).. والأغـــوارِ!

مُدْنَـــفٌ. مـــن يفك يومًـــا إســـاري
من مقال الأشواق.. و(السُّحَّـــارِ)؟![1]

***

(١) نشرت في مجلَّة «الفيصل»، العدد ١٠٢، ذو الحجة ١٤٠٥هـ.

العائد إلى وكرِه..

«إِثْرَ عودةٍ من سفر»

سَاعـــةٌ فـــي (الرِّيـــاضِ) تعـــدل ألفًا
مـــن ليالـــي المـــدائنِ العـالمـــيَّهْ

هـــي أُنْـــسٌ لـــكلِّ قلـــبٍ كسـيرٍ
ومـــلاذ لـــكلِّ روحٍ أَسِـــيَّهْ

***

وحـــياةٌ مشـــوبةٌ بطمـــوحٍ
لبنـــاء الرَّكائـــز الوطنـــيهْ

مـــن شـــيوخٍ قـــد حنَّـــكتها اللَّيالي
وشـــبابٍ زاكـــي الضَّمـــير.. أبِيَّـــهْ

ونـــفوسٍ مـــا خاتلتهـــا شـــكولٌ
أو زيـــوفٌ مـــن الطِّبـــاع الرَّديَّـــهْ

دأبُهـــا عزمـــةُ العـــلا.. وشمـــوخ
(عربـــيٌّ).. صلـــبُ الفؤاد.. سَـــرِيَّهْ

تصنـــع المـــعجزات في صيهـــد البيـــ
ـــــد.. وتُعـلي منـــارة العـــبقريَّهْ

***

مرحـــبًا بالريـــاض.. حبًّـــا ووَجْـــدًا
واشـــتياقًا.. وفرحـــةً أبديَّـــهْ

مرحـــبًا بالريـــاض.. مجـــدًا أثيـــلًا
عابقًـــا بالشَّمـــائل اليعـــربيَّهْ

مرحـــبًا بالريـــاض.. أهـــلًا ودارًا
لمعنـــىً.. صادي الغرامِ.. شـــجيَّهْ

***

يا لَحُـــبِّ الدِّيـــار.. كم يشـــغف اللُّـــ
ـــبَّ هواها.. رغمَ الدُّمـــوعِ العصبيَّهْ

ذكَّرتـــه بـ(خولـــةَ) و(عنـــانٍ)
وبـــ(نُعْـــمٍ) و(عبلـــةَ) و(غزيَّـــهْ)

***

ها.. وضعـــتُ الرِّحـــالَ في ساحة الشـ
ـــوق؛ فعـــادت فلول أمـــسي فتيَّهْ

أتمـــلَّى أحـــلى الـــرُّؤى ماثـــلاتٍ

بيـــن عينـــيَّ في قطـــوف جَنِـــيَّهْ

***

فاهْنـــا - يا قلـــبُ - بالرُّبوع، وحـــاذرْ

مـــن لحـــاظ قتّالـــةٍ.. (نجديَّـــهْ)

***

دعْ عنكَ..

«تحيَّة إلى الكريم الَّذي أبى أن أذكر اسمه».

دَعْ عنكَ نُدبةَ آرامٍ وأطلالِ
واهْجر رسومًا عفتْ من بعد ترحالِ

واربأ بقلبكَ عن أوهام صبوتهِ
فطالما انخدع الهيمانُ بالآلِ[1]

وانظر حواليْكَ أفنانًا منمَّقةً
بديعةَ الحُسْنِ ريَّا.. عند آصالِ

حُسْنٌ يُعيد الهوَى غضًّا، ويُفعمه
وجدًا، ويشفي غليل المدنفِ الصَّالي

وفي الطبيعة ملفىً للشَّجيِّ إذا
ما عزَّ بلسمه، أو ضاق بالحالِ

***

(١) الآل: الخيال.

و«روضة» فـــي ضحى الاثنيـــن حلَّ بها
بعـــض الرِّفـــاق علـــى ودٍّ وإجلالِ

بدعـــوةٍ مـــن ســـريٍّ طـــاب محنـــده
جمّ المروءةِ، زاكـــي النَّفسِ، مفضالِ

تضُـــوع فـــي أُفْقهـــا الأخـــلاق عاطرةً
كما يضـــوع عبير النَّوْر فـــي الجالِ[1]

تفيَّـــأوا فـــي حماهـــا ظِـــلَّ وارفـــةٍ
من ســـامق الطلح.. في مَضْحَى ومقيالِ

حتَّى انتشـــوا بهواها الطَّلقِ؛ فانتشـــروا
فـــي ســـاحها.. دون أتـــراحٍ وبلبالِ

تضمُّهـــم صحبـــةٌ مـــا شـــابها دَخَنٌ
يومًـــا، ولا حفلـــتْ بالقيـــل والقالِ

قد بـــدَّدُوا صـــدأ الأيَّـــام.. ثـــمَّ غدوا
إلـــى جديـــد مـــن الآمـــال مهطالِ

***

(١) الجال: شاطئ الغدير.

لا تَرُعْهُ..!

لا تَرُعْــهُ فــي عُشِّــهِ - يــا صغيري -
لا أراعَ الإلــهُ منــكَ الجَنانــا

لا.. ولا تفجعــنَّ أمًّــا رؤومًــا
أفرغْــتْ قلبهــا لــه، والكِنانــا

دَعْهمــا يَنْعَمــا بقــربٍ وعطــفٍ
لا تَهُــدَّنَّ أُلفــةً، أو كَيَانــا

ليــس يســليك أن يُشَــتِّتَ بَيْــنٌ
بَيْــنَ (طفــلٍ) وَبَيْــنَ (أُمٍّ).. عَوَانا

هــي ترعــاه - مثــل أمِّــكَ ترعــا
كَ - ليبقــى مــن الشُّــرورِ مُصَانــا

فاســتجاب الصَّغيــر (أحمــد): إنِّــي
ســوفَ أعطي لــكلِّ قلــبٍ أمَانا![1]

***

(١) نُشرتْ في «المجلة العربية»، جمادى الأولى، ١٤١٣هـ.

إلى مرتشٍ...

أصبحـــتَ أحـــقرَ مـــن ذبابـــهْ
يـــا مالئًـــا قيحًـــا وطَابَـــهْ

أغـــرتْ لعـــابَك خصلـــةٌ
فـــي النَّـــفسِ ليســـتْ مســـتطابهْ

ودعـــاك شـــيطانُ الغـــوا
يـــة كـــي تشـــاركَه رحـــابهْ

ففعـــلتَ فِعْـــلتك الدَّنـــيـ
ـــئةَ.. لا حيـــاءَ ولا مَهابـــه

وولغـــتَ فـــي خـــوض الحـــرا
م.. ومـــا خشـــيتَ مـــن (الرَّقابـــه)

***

يـــا مفلسًـــا بيـــن الأنـــا
م.. وقـــد غـــدوتَ بـــلا صحَـــابهْ

أفلَسْتَ من دنيا النَّزا
هة، والكرامة، والذَّرابهْ

ورميتَ نفسك في متا
هات الفضيحة والسِّبابهْ

وشبعتَ خزيًا في الحيا
ةِ لدى الأباعد والقرابهْ

واللهُ يعلم ما اقترف
تَ ومَا جنيتَ من المَعابَهْ

لا تأمننَّ عقابهُ
يومًا.. وما أدنى عقابهْ!

***

الطَّاغية

عَصَـــفَ الغُـــرورُ برأســـهِ، فتمـــرَّدا
وتصـــوَّر الدُّنـــيا لغايتـــه يـــدا

حطَّـــتْ عليـــه مـــن اللئامـــة غيمـــةٌ
وَعـدَتْ عليه من الذُّنـوبِ رؤى الرَّدى

مـــا بـــات يردعـــه حجـــا عـــن غيِّهِ
أو عاد يدرك ما الضَّـــلال وما الهدى؟

فغـــدا فقيـــرَ الـــرَّأي تائـــهَ فكـــرةٍ
أعـــمى البصيرة ضلَّ مسعـاه المـدى

***

قـــد كان بالأمـــسِ القريـــب رفيقَنـــا
في الدرب نمـــحضُه المـودةَ والجدا

شِـــدنا منـــارتَهُ وشـــدنا بأسَـــه
أمـــلًا.. بأن يُردي اليهودَ ويُهْمِـــدا

فـــإذا بـــه لـــم يـــرعَ وِدَّ عشـــيرةٍ
بـــل كان فـــي طيَّاتـــه (مُتهـــوِّدا)

ختـــلَ الصَّديـــق وبـــاع كلَّ مـــودةٍ
من بعد ما امـــتهن (العـــراق) وشرَّدا

وعـــدا على الجار الضَّعـــيف بهجمةٍ
نكـــراءَ تَنـــزفُ خسَّـــةً وتَحَـــرُّدا

***

يـــا أيُّهـــا الطَّاغي! فِعـــالكَ أينـــعتْ
لَهَبًـــا.. وصيَّـــرت المـــرابع صيهدا

يتَّمـــتَ أفراخًـــا.. أهنـــتَ حرائـــرَا
وجعـــلتَ من زاكي الأرومة أَعـــبُدا

وأقمـــت للأحـــقاد ســـوقًا رائجًـــا
وشطرتَ قومَـك.. عامـــدًا متعمِّدا

***

يا خائن الشـــرف العـــريب وغـــادرًا
بالأهـــل والأنـــصار حســـبك ما بدا

عشْ عيشةَ الجبناء أرعنَ خاسئًا
تثوي على قُبح المهانة مرقدا

كم ذا أتيتَ بما يجلُّ بشاعةً
عن كلِّ وصفٍ في المخائل أسودا!

***

سنظلُّ طودًا للعروبةِ شامخًا
حرَّ الإرادة راسيًا.. ومُوَحِّدا

***

بشائر الوسمي..

أيُّهـا الوسمـيُّ جـدْ هـذي الرُّبى
غَدَقًـا يُبـدع منـها مـا خبـا

مسَّـها مـن لاهـب الشَّـوق ومـن
لوعـة الوجـد شـجونٌ وشـجا

ترقـب النَّـجمَ إذا لاح لهـا
مـن بعـيدٍ.. وتنـاغيه هـوى

كـم شـواها بـارح القيـظ، وكـم
شـفَّها البيـنُ جفافًـا وظمـا!

هـي عزبـاء وتشـكو غربـةً
لسـتَ إلَّا خِدنَـها عنـد الجـوى

***

.. وأتـى الوسمـيُّ سحًّـا زاخـرًا
فمـحا مـا اغبرَّ مـن هـذا الثَّرى

فـإذا الغبـراء خضـراء.. وقـد
أسـبل الـوادي سـخاءً ورخـا

أينـعتْ أُنـسًا وفاضـتْ بهجـةً
وازدهـتْ في حسنـها بيـن الدُّنى

فـي جنـانٍ دبِّجـت وَشْـيًا.. وقـد
طاب للأخـدان فيهـا المـجتلَى

فهنـا نَفْـحُ الخزامـى.. وهنـا
عَبَـق الربلـة يُغـري كالطِّـلا!

وهنـا النَّـرجس ضـوَّاعٌ غـدا
يفعـم النَّـفسَ انـتشاءً وشـذا

وهنـا القيصـوم فَـافٌ علـى
هامـة الحـسن سنـاءً وسـنى

ونـديُّ العـشبِ مطلـولٌ بـدا
كبسـاطٍ «فارسـيٍّ» مُنـتقى

يتهـادى النَّـوْرُ فـي رقصاتـه
بعـد أن طافـتْ بـه ريـح الصَّبا

ويمـــوج العـــطر فوَّاحًـــا إذا
أذنَ الصُّبـــح لمـــخبوء الدُّجـــى

وهديـــل الـــوُرْق ينـــساب متـــى
مـــا (ذُكاءٌ) أزمـــعتْ نحو النَّـــوى

جَـــلَّ مَـــنْ أبدعـــها مـــن روضـــةٍ
عذبـــةِ الأنـــسام حسنـــاءَ الرُّؤى

***

طيَّـــبَ اللـــهُ ثـــراه مِـــنْ حمـــىً
وســـقاهُ رَيِّـــق الغَيـــث ضحـــى!

وليعـــشْ فـــي غُـــرة المَـــجدِ فتىً
وارفَ الخيـــر، ومـــنصورَ الخطى!

***

صبا نجد..!

يا صَبا نجـدٍ.. ومـا أنـدى صباها!
حين يُهـدي الغيـثَ حاديـهِ رُباها

يـا صَبـا نجـدٍ.. أريجًـا، وشـذىً
والْتياعًـا، ورواياتٍ، وآهـا

يـا صَبا نجـدٍ.. ومـا أحـلى الهوى
خافقًـا يبعثُ فـي النَّـفسِ صِباها

عابـقَ النَّـشوة.. ميَّـاس السُّـرى
يتمـلَّى فـي سُـراه مـن رؤاهـا

يَنـشرُ الوَجْـدَ علـى أردانـه
فتذوب الـرُّوح مـن فَـرْطِ جَواها

سـاريًا.. كـم تيَّمـت أنسامُـه
- عنـدما تخطر - (ليلـى) وفتاها!

كـم تشـهَّتْ مبسمًـا منـه.. كما
قد تشـهَّى (قيسُ) عن وجدٍ لمـاها!

يوقـد الشـوقُ حشـاه لهبًـا
وتنـاغيه رفيفًـا شـفتاها

بيـد أنَّ الحـبَّ يأبـى عبثًـا
وعـفافُ العِـرضِ لا يرضى السَّناها

***

يـا صَبـا نجـدٍ.. أريجًـا، وهـدىً
والْتياعًـا، وحـكاياتٍ، وآها

غـنِّ مـا شـئتَ أفانـينَ هـوىً
وارْوِ للصَّيَّادين عن سـحر (مهاها)

***

رويدًا..!

وأبشـــعُ مـــا أبصـــرتُ أنَّ (مُعـمَّمًـــا)
على منـــبرٍ في العـــيد راح يُبَشِّـــرُ

بـــأنَّ بـــلاد (الرَّافديـــن) خَلاصُهـــا
من العـــنفِ .. بعد اليوم شـــأنٌ مُقَدَّرُ

يُنـادي- وواعـــيباه! - أن يُشطَرَ الحـمى
لـــكلِّ فصيلٍ مـــن أهاليه (منـــبرُ)[1]

***

رُوَيْـــدًا!.. فمـــا هذا الَّذي تستحـــثه؟!
وتهـــذي بـــه بيـــن الأنـــام وتهذرُ؟

أيُهْدَمُ في «أرض السَّواد»[2] اتِّحـــادها؟
وكيف بهـــا بعـــد التوحد تُشـــطرُ؟

أتُمْـــتَهنُ الأمـــجاد فـــي عُقـــر دارها
وتُطـــوى وشـــيجات الوئـــام وتُتْبرُ؟

---

(١) منبر: بمعنى دولة.

(٢) أرض السَّواد: العراق.

أهذا هـــو العـــيد السَّعـــيد مهنِّـــئًا
به أمَّـــة الإســـلام؟.. واللـــه أكبر!

أهـــذا الَّذي يرضـــاه دينك - يـــا تُرى -
أم الجهلُ قد أغواك؟ والجهلُ منـــكَرُ

ألا إنَّـــها عوجاءُ طاشـــتْ سهامـــها
وباح بها من مشـــهد العـــيد مُوتَورُ!

***

تغشَّـــتك من ســـود الضغائن هجمـــةٌ
تُنَـــسِّي الفتى الرأيَ الصَّوابَ وتُسكرُ

شعـــوبيةٌ حمـــقاءُ طـــال هجيعـــها
وأيقظها في غفلة العـــقل (معـــشرُ)

وبـــتَّ عليـــل الـــرُّوح حِلْـــسَ إرادةٍ
تســـيِّرها الأرواح، والفكـــر مُعْـــسِرُ

فكـــن أيُّهـــا التَّاريـــخ شـــاهدَ أمَّـــةٍ
أهـــان ثراهـــا مـــن ذويهـــا مُسَـــيَّرُ

٢/ ١٠/ ١٤٢٨هـ

ممَّا أوحى به الأثير..

سَـفُهَ اللِّسـانُ وأفْصَـح المـستورُ
والزَّيف خاب وأُعْـلِن المـحذورُ

مـاذا أفـاض مـن الصَّديد وعـاؤه؟
مـاذا يقـولُ لسـانه المسعـورُ؟

قـد ظـلَّ يهـذي بالوعـيد خطابُه
ويلـفُّ - مـن برحـائه - ويدورُ

ويثيـر مـا بيـن (الطَّوائـف) فتنـةً
عمـياءَ يوقـد حربهـا ويُغيـرُ

أعـمته عن درب الحـقيقة (نعـرةٌ)
وتعـصُّبٌ بيـن الضُّلـوع يفـورُ

مـا أسعـفته علـى الدَّعـاوى حجة
لـما احـتواه (منـبرٌ) و(أثيـرُ)

فتنـــبَّهي - يـــا أمَّـــةً مكلومـــةً -
أن يســـتفزكِ صافـــرٌ وصفيـــرُ

***

مهـــلًا!.. فقبلـــكِ كم تنـــمَّرَ أرعـــنُ
في أهله.. واستنـــسر العـــصفورُ!

لعب الغـــرورَ بهـــمْ فجُنَّ جنونـــهم
مـــا قـــدَّروا أنَّ الغـــرور ثبـــورُ

تاهـــوا بقارعـــة الزَّمـــان وأصبحـــوا
عِبَـــرًا.. وكل تراثهـــم مقبـــورُ

ويـــكاد وجـــه الأرض يَنْـــدَى خيبـــةً
ممَّـــا جنـــاه أحْمـــقٌ وغمـــيرُ

***

٦/ ١١/ ١٤٢٨هـ

معاناة أمّة..

شـــاطريني حمـــلَ أعـــباء الأســـى
وارفعـــي عن كاهلـــي هذا الونَـــى

شـــاطريني لوعـــةَ الخطـــب، ولا
تبخلـــي.. ثـــمَّ خـــذي لـــبَّ الهوى

أنـــا لا أمـــلك مـــن هـــذي الدُّنـــا
غيـــرَ حـــسٍّ بعـــد أن عـــزَّ الجـــدا

ذاك كِفْلـــي ليـــلَ أن تـــاه السُّـــرى
واستحـــال الحـــظُّ في دهري سُدى

ما علـــى أمـــريَ مـــن بـــأسٍ!.. ولا
غمـــزَ الحـــالُ قنـــاتي في الورى

***

شـــاطريني.. فليالـــيَّ حُبالَـــى
وبنـــات الفكـــر باتـــت فـــي ضنى

وصنـــوف العـــسف تعـــثو عنـــوةً

لـــم تصن عهـــدًا ولـــم تـــرعَ حمى

مـــلأتْ سمـــعَ الدُّنـــا خزيًـــا.. ولم

ينـــجُ منـــها ذو خبـــالٍ، أو نُهـــى

أيُّ هـــولٍ حـــطَّ بالكـــون؟.. ومـــا

قلب الدُّنـــيا؟.. وما أردى الحِـــجا

كلَّمـــا سَرَّحـــتُ طرفـــي ساعـــةً

لا أرى إلَّا غشومًـــا قـــد عَنَـــا

لـــم يَعُـــدْ للحـــقِّ مـــن ينـــصره!

أصبـــح الباطل شرعًـــا يُحـــتذى

فـــي فلســـطين.. وفـــي البوســـنة، أو

فـــي ســـواها.. مـــن ثغـــورٍ وفَـــلَا

***

وبنـــو قومـــي فـــي شُـــغْلٍ.. وقـــد

أطبـــق الصَّمـــتُ عليهـــم والكَرى

موطئـــو الـــرأس.. حَيَـــارىً.. عُـــزَّلٌ
موهنـــو العـــزم، ومـــسلوبو القُوى

ليـــس يُعـــنون بمـــا حِيـــك لهـــم
مـــن أفانـــين الرَّزايـــا والـــرَّدى

بأســـهمْ بَيْنَـــهمو- واخيبتـــاه! -
(داحـسٌ) يَعْـدُو على درب (اللَّوى)[1]

***

شـــاطريني.. فأحـــاسيسي غَـــدتْ
علقمًـــا ينـــكر معـــسولَ اللُّغـــى

أو دعـــيني تائهًـــا فـــي عالـــمٍ
مسلمًـــا أمـــري إلى ربِّ السَّـــما

لســـتُ أدري كيـــف أخطـــأتُ الصُّوى
سابحًـــا فـــي مُدلهمـــات الدُّجى

تعـــتريني حســـرةٌ عاصفـــة
تنـدب الحـــاضر والمـــاضي سوا

***

(١) (داحس واللَّوى): من أيَّام العرب في الجاهلية.

شـــاطريني.. واهْجُـــري (قيسًـــا) وما
قال فـــي (ليلى)، وما أمـــلَى الجوى

واذرفيهـــا دمـــعةً حـــرَّى علـــى
وطـــنٍ أهلكـــه كيـــدُ العـــدا

وانـــدبي مهتوكـــةً فـــي عرضهـــا
وفتـــى أودى بـــه درءُ الخنـــا

هـــو ذا لحـــن الهـــوى إن شـــئتِهِ
يا ابنـــةَ العُـــرب.. ويا نســـل الأُلى

***

إلى متى..؟!

«إلى متى هذا الصِّراع المرير بين الإخوة الفلسطينيِّين؟!..»

خِزيًا أرى؟.. أم ذاك خَفْرُ ذِمامِ
أم سُقمُ رأيٍ؟.. أم ضياعُ زمامِ؟!

«ميثاق مكة»[1] قد تبدَّل أمرُهُ
ونعته عاصفة الصِّراع الدامي

والحاملو الرَّاياتِ أذهب ريحَهمْ
مسٌ من الأهواء والأسقامِ

ضلُّوا طريق القدسِ في رأدِ الضُّحى
وغدوا أسارَى عتمةٍ وخصامِ

يتهافتون على الخلاف، وأهلِهمْ
في قبضة التلمودِ والحاخامِ!

---

(١) إشارة إلى ما اتَّفق عليه الإخوة الفلسطينيون في ربوع الحرم الشَّريف، ولكنَّهم بعد شهور قليلة عادوا إلى الاختلاف والمنافرة.

أَيُعارِك المهزُومُ رفقةَ دربِهِ
وَيخون ذو قربى ذوي الأرحامِ؟!

والشَّعبُ في مسرى النَّبيِّ مُصفَّدٌ
يحيا حياةَ الضُّرِّ والآلامِ؟!

ودموعنا حرَّى تفيض توجُّعًا
من كلِّ صَوبٍ قد جنوا وأثامِ

والعُربُ - ياللعُربِ! - حَسْبَهمو أسىً
ومرارةً هذا النَّزيف الهامي!

الغاشم المُحتَلُّ يمرح هانئًا
ما عاد يخشى صولةَ الضرغامِ

فمتى يثوب الرُّشد بين صفوفنا
وتعود - حقًّا - بسمةُ الأيَّامِ؟

***

حنانيك..!

عهدنـــاك دجَّـــالًا، كإبليـــسَ مـــرَّة
وأُخرى (مسيحًـــا) يُقتفى آخرَ الدَّهرِ

ألا ترعـــوي يومًـا وتصمـــتُ لحظةً
عن المين، والبُهتانِ، والدَّجْل، والنُّكرِ؟

فقـــد أدرك القاصـــي هـــواك مؤخـــرًا
كمـــا أدرك الدَّاني الهوى بـــادئَ الأمرِ

حنـانـــيكَ - يا هذا - وقد جئتَ لائمًـــا
رفيقًا على ما كان مـــن حيث لا يدري

حنـانـيكَ - واعـذرني! - فلا تكُ ناصحًـا
ولا تقترفْ ذنـــبًا ودَعْـــك إلى الفكرِ

***

في ذكرى اليوم الوطني

هــوايَ إليها مِــلءُ سمــعي وباصري
وحُـبٌّ بنــيها نبضُ روحي وخاطري

تهيــمُ بهــا نفســي ويُولَــع خافقــي
وهل - بعد هذا - أن تُلام مشاعــري؟

تَعــشّقْتها عمــرًا مديــدًا.. وإنَّــني
بهــا - أبدَ الأيَّــام - جمُّ المــفاخرِ

بهــا ظلَّتِ (السَّبعــون) تزهو يناعــةً
وتنــهل من ماء الشَّباب محــاجري

***

ربــوعٌ أحــال اللــه نضْــحَ أثيرِهــا
إلى دفــقِ إيمــانٍ، وفيــضِ بصائرِ

قــد اختارهــا الرحــمن مثــوىً لبيتهِ
وينــبوعَ إشــراقٍ من الخيــر غامرِ

فمــنها أضاء الكونَ وَمْــضُ رســالةٍ
وأيقظ صــوتٌ في الدُّجى كلَّ ســادرِ

وَحُطِّمَتْ الأَوهامُ والجهلُ والخنا
وأُنْصِفَ جندُ الحقِّ من كلِّ جائرِ

وطاحَتْ (طواغيتُ) وخرَّتْ (أكاسرٌ)
وساد لواءُ العدلِ أعتى الدساكرِ

***

إليها وفود الله تعنو مشوقةً
وتهفو لها من كل فجٍّ.. وحاسرِ

لهم في رحاب الله نجوى وتوبةٌ
ودحرةُ شيطانَ، ورحمةُ غافرِ

تمنَّوا لو أنَّ الله أنبتهم بها
وشبُّوا وشابوا في كريم الأواصرِ

***

تموج خباياها بأَنْعُمِ ربِّها
وتبدي الرُّبى منها جزيلَ المخابرِ

لقد أينعتْ جودًا وقد عمَّ فيضها
على كلِّ ذي قربى وكل مجاورِ

***

غذتهـــا فجـــاجُ البيـــد صبرًا وهمَّـــةً
وصدَ أحـــاسيسٍ، ونـــبلَ ضمائرِ

وفيهـــا (كُمـــاةٌ) يعـــربيٌّ نِجارُهـــا
تصـــون حمـــاها من غشـــيمٍ وغادرِ

تُصِـــرُّ بـــأن تبقـــى مِناعًـــا حياضُها
ننـــافح عـــن حـــقٍّ لهـــا ومـــآثرِ

وتستشـــرف النَّـــصرَ الكريمَ مـــؤزَّرًا
ليَرهـــبَ منـــها الويـــل أيُّ مغامـــرِ

فتمـــضي بهـــا الأيَّـــام نشـــوى عزيزةً
كما كان - قبلًا - في العـــهود الغوابرِ

***

فيـــا ربِّ صُنْـــها - حـــرَّةً عربيَّـــةً
موطَّـــدةَ الآســـاس - من بغـــي ماكرِ

لِتُرْجِـــعَ للمـــجدِ الأثيـــلِ ازدهـــارَهُ
وتعـــليَ راياتِ العـــلا والمـــفاخرِ

***

٢٣/ ٩/ ٢٠٠٧م

إليـــــه...

لا.. لســـتَ مـــن صُلْبها دارًا ولا نســبًا
ولســـتَ تُنْمَـــى إلى عليائها حسبا

وَفَـــدْتَ مـــن ســـغَبٍ ضارٍ ومـــن هلعٍ
فطوَّقتـــك وَرِيـــفَ الأمنِ والنَّـــشبا

أصبحـــتَ تمـــرح في أفياءَ مُعْـــشِبةٍ
ورحـــتَ تجمع من خيراتهـــا الذَّهبا

وعـشتَ - ما عشت - في حالٍ على دَخَنٍ
«وقيل ما قيـــل إن صدقًـــا وإن كذبا»

فأبطرتـــكَ - وأيـــم اللـــه - نعـــمتُها
فما رعـــيتَ من المـــعروف ما وُهِبا

وكان أن عِفتَهـــا حتَّـــى أدرتَ لهـــا
ظهـــرًا.. وكنـــتَ لنا مستبطنًـــا أربا

غادرتَهـــا تبتغـــي فـــي غيرها وطنًـــا
وقد ركبـــتَ الهوى واللُّـــؤمَ، والهربا

فكنـــتَ سوأتَها إن رمـــتَ (منتجعًا)
وكنـــتَ خيبتَهـــا إن حـــادثٌ ندبا

وأقبـــحُ النَّـــاسِ مـــن تأبى الطِّبـــاعُ لهُ
ردَّ الجمـــيلِ إلـــى أربابـــهِ أدبـــا

***

يا ليت أنَّـــا نُحِـــلُّ المـــرءَ منـــزلَه
وليتَ أنَّـــا نمـــيِّز الصِّدق والكذبا!

كم قد خُدعـــنا بأوباشٍ؛ فمـــا صدقوا
لنـــا الـــولاءَ إذا مـــا حـــازبٌ حَزَبا!

من يبذر الحُـــبَّ في مَلْحـــاءَ مُســـبِخَةٍ
يحـــصد هباءً، ويلقَ الهـــزءَ قد وجبا

فاعـتبْ على النَّـــفس يا من عاش غفلتَه
حتَّى رأى من خوافي دهـــره عجبا![1]

***

(١) نُشرت في «المجلَّة العربيَّة»، عدد ربيع الأول، ١٤١٣هـ.

من وحي صورة..!

«أثناء اشتداد المعارك بين جيشي: اليمن الشمالي، واليمن الجنوبي؛ نشرت بعض الصحف صورة لجندي يمني، وهو يقطف أوراق القات خلال فترة توقف القصف».

تقتاتُ بالقاتِ أم تقتاتُ باللَّهبِ؟
ضدَّان ما اجتمعا إلَّا على عجبِ!

وكيف يُفلح من بالكيف «قَيْلَتُهُ»
وملءُ شدقيه أفنانٌ من العطبِ؟!

أفنيتَ «حَيْلَكَ» في حرب الشَّقيقِ.. وما
جنيتَ غيرَ الرَّدى، والذُّعرِ، والسَّغبِ

تخوضها «فتنةً» عمياءَ عاتيةً
شعارها «وحدةٌ» في ظاهر السَّببِ

أشكُّ أنَّك من «سيف بن ذي يزنٍ»
أو أن تَمُتَّ إلى بلقيسَ في نسبِ

أو أنَّ جذمَـــك يُنْـــمى - في أُرومـته -
للشَّيخ «يعـــرب» من صُيَّابة العـربِ

خلِّ الوغى لفتى الحـومـــاتِ مُسْعـرِها
وَدَعْـــكَ للقاتِ في سلمٍ، وفي حَرَبِ

***

٦/ ٤/ ١٤١٤هـ

خيبة حَدَس..

... وقد كنـــتَ تحـــسب أنَّ الأمـــانـ

ـــيَّ تدرك قدْرَ العـــنا والنَّـــصْبِ

ولكـــنَّ حَدْسَـــكَ خـــاب؛ فهـــا

فتـــى الجِّـــدِّ في ضعـــةٍ وسَـــغبْ

ويَحْـــظى بهـــا أرعـــنُ تافـــهٌ

رخيص الجدى، والمـــنى، والأربْ

ويصبـــح ربَّ مقـــامٍ وشـــأوٍ

ملـــيءَ الوطـــاب.. علِـــيَّ الرُّتـــبْ

***

لا تبتَئِس..!

ولا تبْتـــئِسْ إن تحـــدَّتك يومًـــا
صـــروفُ الزَّمـــانِ علـــى غِـــرَّةِ

وكـــن أبـــدًا شامـــخًا كالـــذُّرى
أنـــوفًا نديًّـــا أخـــا عِـــزَّةِ

وعـــشْ راضيًـــا بصنـــوف القضـــاءِ
كريـــمَ الأرومـــةِ، والفطـــرةِ

فإنَّـــك مـــلء الدُّنـــا سمـــعةً
وفـــي مُقَـــلِ النَّـــخبةِ الصَّفـــوةِ

***

تظلُّ مثالًا..

لكَـــمْ بِـــتَّ ليلَـــكَ سُـــهدًا وهمَّـــا
وأمـــهلتَ ذهنَـــك جهدًا وعـــزما

وقلبـــك أرهقتـــه وَصَبًـــا
وعـــاف حِجـــاكَ ابتـــذالًا وجرمـــا

تظَـــلُّ مثَـــالًا لـــكلِّ نبيـــلٍ
وحـــال غريمـــك تَنـــضح لؤمـــا

أجـــل؛ فلأنـــتَ القـــويُّ الأمـــيـ
ـــنُ.. وطبعك يعـــبق فضلًا وحِلما

***

الحقيقة وضَّاحة..

وكَمْ «حَلَبَ الدَّهرَ أشطُرُهُ»[١]
حفيٌّ بأحداثه لَوْذَعِي

فما راعه غير حيف الورى
ودعوى النَّجابة من مُدَّعِ

ولكنَّ شمس الضُّحى لن يُمار
ىَ فيها غبيٌّ.. ولا ألمعي

ستبقى الحقيقة وضَّاحةً
ويبقى مقامك في الأضلعِ

***

(١) هذا مثل عربيٌّ قديم، ومعناه: أنَّه اختبر شطري الدَّهر؛ خيره وشره، فعرف ما فيه، ويُضرب هذا المثل فيمن جرَّب الدَّهر خيره وشره.

الدَّهر يومان..

لحـــا اللـــهُ يومًـــا ألجأتـــكَ ظروفه
إلـــى ســـافلٍ نـــذلٍ ســـجيته اللُّؤمُ!

وأبعـــدَ عنك اللهُ - يا شـــيخُ - عُسْـــرةً
ينوءُ بها (اليعســـوبُ)[1]، والضَّيغمُ القَرْمُ

فـــلا تَبْتَئِـــسْ؛ فالدَّهـــرُ يـــومٌ وآخـــرٌ
وليس بـــه - إلَّا أحـــاديثه - غُنْـــمُ

***

(١) اليعسوب: الرَّئيس الكبير.

خاطرة..

ما خشـــيتُ الخصيمَ يومًـــا ومـــا خِفْـ
ـــتُ أذاهُ، ولا عُتُـــوَّ صراعـــهْ

ربمـــا ألجـــمَ الحِـــجا منـــهُ غيظًـــا
ويكـــون النَّـــصيحَ بِيضُ طباعـــهْ

إنَّـــما أرهـــبُ الصَّديـــقَ إذا أسْـــ
ـــلَمَ للجهـــل غاشـــياتِ نزاعـــهْ

فاحْمـــني - ربِّ - مـــن مـــودَّةِ خِدْنٍ
تاه فـــي لُـــجِّ جهلـــه واندفاعـــهْ

***

هوِّن عليك..!

هَـــوِّنْ عليك!.. فمـــا بالسَّـــاحِ من أحدٍ
غَيـــرُ البغالِ، وغيـــرُ الشَّـــاءِ، والأُتُنِ

واســـرح طليقًـــا؛ بـــلا قيـــدٍ ولا هَلَعٍ
إن شـــئتَ في الرَّوض، أو إنْ شئتَ في العَطَنِ

ارتعْ كما «تشـــتهي يُمـــناكَ» في شَـــرَهٍ
وامـــلأْ وِطابك من خِـــمٍّ، ومن دَخَنِ

ودَعْـــكَ من لعناتِ النَّـــاس ساخطةً
فما غدا لهـــمُ - من بعـــدُ - من ثَمَنِ

لكـــنَّ ربَّـــك بـــاقٍ ليـــس يجحـــدهُ
إلَّا الخليُّـــون من عقلٍ، ومن سُنَـــنِ

***

بعد الثَّالثة والستِّين..

مَضَتْ (ثـــلاثٌ) على (السِّـــتين) مُدلجةً
كأنَّـــما هي في شوقٍ إلى السَّحَـــرِ

راحـتْ تحـــثُّ السُّرى لم يعـــنِها أبدًا
أن ضاق عُمْـــرٌ عن الغايـــاتِ والوطرِ

مضـــتْ.. ولكنَّـــها بالصِّدق عامـــرةٌ
وعـزَّةِ النَّفس بين النَّـــاسِ من صِغَرِ

وحـــسْبُ راهبهـــا هـــذا.. وإنَّ لـــهُ
في صفحةِ العُـمْـــرِ أشتاتًا من العِبَرِ

***

دُعابة..

.. ولـــم أعـــهدنَّ الصِّدقَ أغـــواك مرَّة
إلى أن تنـــاهى لي حديـــثٌ من الأمرِ

يقولـــون - عن حقٍّ - بأنَّـــك عاشـــقٌ
شُغِفْتَ بذاتِ الخالِ في آخر العـــمرِ

أجل.. إنَّـــه الصِّدق اليتيـــم، وقد طوى
أفانـــينَ مَيْنٍ ليس من شيمةِ الحُـــرِّ

فأشـــهدُ - بعد اليـــوم - أنَّـــك صادقٌ
وأن «ذواتَ الخالِ» من عالمِ الســـحرِ

***

النَّزيه..

أرى نفسَ النَّـــزيهِ تفيـــض بِشـــرًا
وتَنْـــدَى بالحـــبور وبالجـــلالِ

أَبَـــتْ منـــه الدَّنـــاءةَ نفـــسُ حُـــرٍّ
ولـــم تأســـرهُ بارقـــةُ الضَّـــلالِ

ويكفيـــه مـــن الدُّنـــيا احـــترامٌ
ومـــا يجنـــيه مـــن نشـــبٍ حلالِ

يعـــيش بعـــزَّةٍ ويمـــوت فيهـــا
لعـــمري تلـــك مفخـــرة الرِّجـــالِ

***

ليسوا للشِّعر..

ليســوا للشِّعــرِ ولا الشِّعــرُ لهــمْ
فليَحْــيَ الشِّــعر؛ وقد ضــاق بهمْ!

يهــذون، كمــا المحمــوم هَــذَى
يا ليــتَ شعــريَ من ينــقذهمْ؟!

لــو أنَّ الشِّــعر لــه مَشْــفَى
لدفعــنا الأجــرَ ليسعــفهمْ!

فَلْنــرثِ لهــمْ، ولنــدعُ لهــمْ
واللــه حــريٌّ أن يَشْــفِيَهُمْ!!

***

وَتُقسِمُ..

وَتُقْسِمُ أَيمانًا غِلاظًا شنيعةً
تفيض - وربي - من فظاعتها فُجْرا

تُرَجِّي بها شأوًا.. وأنَّى لكاذبٍ
ليبلغَ من غاياته أبدًا أمرًا..؟!

لو اعتاد منك النَّاس صدقَ مقالةٍ
لما احتجتَ للأيمان تُرسلها تترى

ولكنهم خالوك رَبَّ خديعةٍ
تُراوغهم مَيْنًا، وتوسعهم غدرا

فليتك تخشى الله يومًا.. وتتقي
وترحم هذا الشَّيب - إذ حطَّ - والعُمْرا[1]

***

(١) نُشِرت في «المجلة العربية»، جمادى الأولى، ١٤١٣هـ.

عتاب..

بينـــي وبينك - يـــا صديقـــي - جفوةٌ
مـــا كان يَحْـــسُنُ أن يطـــول مداها

إن كان واشٍ نـــمَّ عَنِّـــيَ قَولـــةً
رعـــناءَ هـــاجَ عَصيبُهـــا وصداهـــا

فلقـــد علمـــتُ بأنَّ نفسَـــك رحـــبة
تأبى الوشـــاةَ، ومـــا يقيحُ حشـــاها

ولعـــلَّ أخلـــقَ بالخديـــن سماحـــةٌ
تُردي الوشـــاةَ إلى حضيـــض رداها

وصراحـــةٌ بيـــن الرِّفـــاق لعـــلَّها
تجلـــو الحـــقيقةَ؛ صدقهـــا وهواها

***

.. وعتاب

عتـــابٌ.. ومـــن عاتبتـــه ليس يسمـــعُ
وشوقٌ.. وإن أعـــياه بَوْحٌ ومَـدْمَـــعُ

ودهـــرٌ ضنـــين بالوصالِ.. وكاشـــحٌ
يُـــرَوِّي غليلًا فـــي هواه.. ويســـجعُ

أفكِّـــر.. مـــاذا قـــد دهاه؟ ومن عســـى
يُشَـــتِّتُ وِدَّيْنـــا.. ويســـعى ويَقْطَعُ!

فلم أقتـــرفْ شَـــأوًا من الإثم جارحًـــا
ليجعـــلَه يُبـــدي صـــدودًا ويفظعُ!

له في الهوى ما شـــاء - وصلًا وفيصلًا -
وإنِّـــي لهـــذا مُذْعـــنٌ و«مُوَقِّـــعُ»

ولـــن يُبعـــدَ البيـــنُ المـــريرُ مودَّتي
ولـــن تَقلعَـــنَ حبِّي رياحٌ وزعـــزعُ

***

قصيدةُ عُمْرٍ..

فـي مُحـيَّاهُ بهجـةٌ ورُواءُ
وبأعـطافهِ الهـوى والبهـاءُ

رائـقُ الطَّبـعِ، يأسـرُ اللُّـبَّ
علـى تاجـهِ السَّـنا والسنـاءُ

وعـلى مُقلتيـهِ مسـرحُ أنـسٍ
وبمـرآهُ للمُعـنَّى شـفاءُ

يتمـنَّاه والـهٌ ألهـب الشَّـوقُ
حشـاهُ.. والسُّـوءُ منـه بـراءُ

***

يا هوى النَّـفسِ.. يـا قصيدةَ عُمْـرٍ
مـا تغنَّـى بمـثلها الشُّعـراء

(...) أنـت فـي العـتائم نـورٌ
يتجلَّـى.. وبسمـةٌ، وصفـاءُ

عشـت بيـن الأنـام درَّةَ حُسْـنٍ
عَشْتَ.. مغناكَ في الحـياةِ السماءُ

الحُسْنُ يُمتدح..

نظمـــتُ فيـــك قصيـــدًا كلُّـــهُ دُرَرُ
أقلَّ ما فيـــه أنَّ الحُـــسْنَ يُمـــتدحُ

وأنَّ وجهَـــك بـــدرٌ، والغـــرام لظـــى
وأنَّ مَن لـــم يذُق طعمَ الهوى شَـــبَحُ

ما أجمل الشِّعـــرَ يمـــليه الغرامُ.. وما
أحـــلى القوافيَ ناغى جرسَها المـرحُ!

والشِّعـــرُ ما لم يكُن حسًـــا وعـــاطفةً
فإنَّـــه من فضـــولِ اللَّحنِ مُنـــتزحُ

***

لكَ ما شئتَ

كنـــتَ بالأمـــس مـــلءَ عينـــيَّ قدرًا
فـــإذا أنت مـــن ســـقيطِ المـــتاعِ!

قـــد حسبنـــاكَ معدنَـــا ذا نقـــاءٍ
فودنـــاك مـــن تـــرابٍ مشـــاعِ!

وخلونـــاك تحـــفظ الفضـــلَ لِلصَّحْـ
ـبِ، وترعى.. المعروفَ دون انقطاعِ!

وتصـــونُ الوفـــاءَ والفضـــلَ للنَّـــا
سِ.. حنينًـــا بـــكلِّ خِـــدْنٍ وراعِي

فـــإذا اللُّـــؤمُ كامـــنٌ فـــي حنـــايا
ك.. أصيلٌ؛ قـــد فاعَ من قعْـــرِ قاعِ!

***

أوهَمَـــتْكَ الأيَّـــامُ أنَّـــك قَدْ صِـــرْ
تَ غنـــيًّا عـــن الـــورى.. ذا ذراعِ!

فتماديتَ في سدوفٍ مِنَ الوَهْـ
ـمِ، وأبحرتَ في فضاءِ الضَّياعِ!

وغدوتَ المسكينَ.. ترفلُ سهوًا
في بُرودٍ من العنا ورقاعِ!

غلبتْكَ الطِّباعُ؛ لم ترعَ ودًّا
حضنتْهُ أيّامنا.. لم تراعِ

ظلْتَ تبغي إساءةً لرفيقٍ
وتُعادي ثراهُ في كلِّ باعِ!

تتعامى عن حقِّ مَن ظلَّ يرعى
لك عهدًا بفعله، واليراعِ!

***

لك ما ترتضيه من أيِّ طبعٍ
لك ما شئتَ من خسيسِ الطِّباعِ

ذاك شأنُ الرّعاعِ من عهدِ عادٍ
بئستِ النَّاسُ مِن فلولِ الرّعاعِ!

***

٤/ ١٠/ ١٤٢٨هـ

أيُنكرُ ما مضى..؟!

تَـوَزَّرَ[١] صاحـبي.. فغدا شحيحًـا
علـيَّ.. بـردِّ موفـورِ السَّـلامِ!

وأضحـى لا يبادلنـي ودادًا
ولا يأبـى مُخَاتَلَـةَ الذِّمـامِ!

تجاهـلَ أَنَّـنا إخـوانُ عُمْـرٍ
وأفضـالًا عليـه علـى الـدَّوامِ!

أينـكرُ مـا مضـى ويصـدُّ جهلًا؟
لعـمري ذاك مِـن طبـعِ اللِّئـامِ!

فسبحـان الَّـذي.. أعـطاهُ ..جاهًا
وأطلقَـهُ يصـولُ بـلا لجـامِ!

***

(١) تَوَزَّرَ: صار وزيرًا أو قريبًا من هذا المركز.

منظر..

تصعـــد الرِّيـــح والشَّـــتائم مـــن فيـ
ـــهِ.. ومن منـــخريهِ بُرْجَـــا دُخانِ!

إنَّ فـــاهُ لمـــنبرٌ للخطايـــا
وخياشـــيمه مباخـــرُ «خـــانِ»!

تنـــفر العـــينُ من قذاهُ، ويأبى السَّـــ
ـــمـــعُ منه قـــذارة فـــي اللِّســـانِ!

ومـــن العُـــجْبِ أن يحـــومَ حواليـــ
ـــهِ أديـــبٌ، وشاعـــرٌ وجدانـــي!

***

٦/ ١١/ ١٤١٥هـ

تمتع بخزيك..!

لئـــن نلـــتَ مـــا نلـــتَ مـــن حظوةٍ
ومـــن ثـــروةٍ جمَّـــةٍ.. جمَّـــةِ

فـــذاك؛ لأنَّـــك... بعـــتَ الضَّمـــير
وأرخصتَ نفســـك فـــي الذِّمَّـــةِ!

تمـــتَّعْ بخزيـــك بيـــن الجميـــعِ
فهـــذا زمـــانٌ بـــلا قـــدوةِ!

يتيـــهُ (الوضيـــعُ) بـــهِ عَنْـــوةً
ويكبُـــو الشَّـــريفُ بـــلا زلَّـــةِ!

***

نفثةٌ حَرَّى..!

أمـــا زال هذا اللَّيـــلُ ليس بـمُـنـــجَلِ
يُنـــيخ ويُرخي سِـــدْلَه فـــي تفتُّلِ؟!

أمـــا زال حال العـــرب تَنْـــدى مرارةً
وتعـــصف.. من هولٍ مُريع لأهولِ؟!

تحـــيطُ بِنـــا الأرزاء مـــن كلِّ طُغمـــةٍ
وتنـــهشنا الأضغانُ من كلِّ أنـــذلِ!

تحـــالفتِ (الأضدادُ) في عالـــمِ الورى
علينـــا.. فبِتْنا طُعْمـــةَ المتمـــوِّلِ

فأصبح هـــمُّ الشَّـــرقِ والغـــربِ وَأْدَنا
وسلبَ حمـــانا؛ كل نُعْمى ومـأملِ!

***

أُفكِّر في قومـــي - وقَدْ هانَ شأنُـــهم -
أسرِّح طَرْفي.. عن يمـــينٍ وشمْـــأَلِ

تمـــزُّقُ رأيٍ، واختصـــامٌ، وفُرقـــةٌ
ألا كيف يُرجى الفوزُ دون تعـــقُّلِ؟!

كأنَّ الَّـــذي يجـــري ويُرهبُ ساحَـــهمْ
من الهولِ.. لا يعـني، وليسَ بمـشكلِ!

كأنَّ مصـــابَ (القدسِ) ليـــس مُصَابَهمْ
وليس لهم (أختٌ بلبنـــان) تعـطلي!

***

إذا نـــابَ خطـــبٌ، أو ألَـمَّـــتْ عصيبةٌ
فليس ســـوى بثِّ الشُّـــكاةِ بأمـــثلِ

يمـــدُّون أيدي الهُون؛ طوعًـــا، وخشيةً
يمـدُّونـــها.. فـــي لهفةِ المـــتوسِّلِ

إلى (مجلـــسٍ) للخوف؛ ما ردَّ غاشمًـــا
عن الحيفِ يومًـــا، أو أطاحَ بمـعضلِ

إلى (أُمـــمٍ) موتورةِ النَّـــفسِ منهمُـو
تكيـــلُ لهم صاعَ النّـــكالِ بأنـــكلِ

فمـــا أبأسَ الشـــكوى إلى قلبٍ كاشـــحٍ
وما أضيـــعَ الشَّـــاكي يلوذُ بـــأرذلِ

***

أتصبـــحُ مـــا بيـــن البريـــةِ هـــزأةً
لـــكلِّ زنـــيمٍ أرعـــنَ.. مُترأْبلِ؟![1]

أتصبـــح خلـــوًا من إبـــاءٍ ونـــخوةٍ؟
أنـــرضى بهذا الواقع المـــتذلِّلِ؟!

فحـــتَّى متـــى يبقـــى الإبـــاءُ مصفَّدًا
ويبقـــى أســـيرًا كلُّ مجـــدٍ مُؤَثَّلِ؟!

***

ويـــا أمَّـــتي!.. إمَّـــا حياةٌ كريمـــةٌ
وإلَّا فـــإنَّ المـــوتَ أكـــرمُ مَوْئِلِ!

أليـــس لنـــا فـــي تالـــدِ الدَّهـــرِ عِبرةٌ
وهلَّا افتدينـــا بالتَّليدِ المـــبجَّلِ؟![2]

***

(١) الرِّئبَالُ: الأسدُ، والمترأبِلُ: المستأسِدُ.

(٢) نُشِرت في «المجلة العربية»، العدد ٨٥، صفر، ١٤٠٥هـ.

أين القوافي الغُرُّ..؟!

تهـــذي وتزعـــمُ أنَّـــه (شعـــرُ)
يا ليـــت شعـــريَ.. ما هـــو الأمرُ؟!

حاولـــتُ أُدرِكُ مـــا تفـــوهُ بـــهِ
لكنَّـــما.. أعيانـــيَ الفِكْـــرُ!

تَهوَى الغمـــوضَ؛ فـــلا تُبيـــنُ.. ولا
تفصـــحُ عمَّـــا يكنُّـــهُ الصَّـــدرُ!

وتلـــوذُ بالرَّمـــزِ البليـــدِ سُـــدَىً
ليُقالَ عنـــكَ: الشَّـــاعرُ (الحـــرُّ)!

***

مـــا الشِّـــعرُ تهريـــجٌ وغمغمـــةٌ
ينـــفرُ منـــها الـــذَّوقُ، أو (نثـــرُ)!

الشِّـــعرُ فيـــضُ الحُـــسْنِ منـــسكبًا
فـــي رقَّـــةٍ.. مـــا شـــابَهَ عسْـــرُ

والشِّـــعرُ وجـــدانٌ وعـــاطفةٌ
مشـــبوبةٌ.. مـــا رابهـــا نُكْـــرُ

والشِّـــعر رجـــعُ النَّـــاي فـــي وَلَـــهٍ
يُبـــري الفهومَ كأنَّـــه (السِّحـــرُ)!

والشِّـــعر معـــنىً شامـــخٌ أبـــدًا
قـــد زانَـــهُ الإبـــداعُ، والـــدُّرُ

***

أيـــن صنـــوف اللَّحـــن جيَّاشـــةً
يحـــكي ســـداها الأفْـــقُ والدَّهرُ؟

أيـــن القوافـــي الغـــرُّ مائســـةً
تثمـــلُ منـــها الأنـــجمُ الزُّهـــرُ؟!

أين النَّسيب العـــذب؟.. أين الجوى؟
أيقظَـــهُ مِـــن ســـهوهِ، الهجـــرُ؟!

أيـــن بنـــات الفكـــر أخَّـــاذةً
أيـــن الخيـــال الهاتـــن الثِّـــرُّ؟!

أيـــن خـــلالٌ للعُـــلا جمَّـــةٌ؟!
قد سنَّـــها - لذوي العُـــلا - الشِّعرُ

***

مـــا عـــاد يُسمَـــعُ غيـــرُ ثرثـــرةٍ
بلهـــاءَ ليـــس لنـــا بهـــا أمـــرُ

وتوافـــهٍ فـــي القـــولِ نافـــرةٍ
يمـــلؤها الطَّلَسْـــمُ، والعـــرُّ!

وشـــجا مِـــنَ التَّرجيـــعِ مُعْـــتسَفٍ
غصَّـــتْ بـــه الأذهـــانُ، والزَّمْـــرُ

***

لـــو تعلمـــون أنَّـــها (حيلـــةٌ)
لاذَ بهـــا الأخصـــامُ، والفُجْـــرُ

لِـــوأْدِ مجـــدٍ زاخـــرٍ بالسَّنـــاءِ
تزهُـــو بـــه الأســـفارُ، والفِكْـــرُ

لمـــا ســـدرتمْ فـــي دروبِ الدَّجـــى
مُسْـــتَغْفَلين.. دون أن تـــدروا!

***

لا تعـــذلوني.. إنَّـــني شاعـــرٌ
بما يعـــاني العـــربُ، والعـــصرُ![1]

---

(١) نشرت في «المجلة العربية»، العدد ٩٥، ذو الحجَّة، ١٤٠٥هـ.

مداعبة.. لا معارضة..[١]

أراكَ تصولُ يا «عنترْ»
ولكنْ دونما خنجرْ

بشعرٍ أيقظَ الوَسْنى
وعاد بهمْ إلى «المحضرْ»

فأضحوا كلَّهمْ «أُذنَا»
مِنَ الإصغاءِ للمنبرْ

أخي.. لا تنسَ أنَّ العُمْـ
ـرَ قد طالَ، وقد أخْطَرْ

وأنَّ الذِّهنَ قدْ خَمَدَتْ
حرارتُه.. وقد يَفْتُرْ

وأنَّ «البعضَ» - من زمنٍ -
علاهُ الشَّيْبُ، أو «خَتْيَرْ»

---

(١) مداعبات ومعارضات بيني وبين عضوين من أعضاء مجلس الشورى، وهما: د. منصور الحازمي، ود. صالح المالك -رَحِمَهُ اللَّهُ- وذلك في أثناء الاستراحة بين إحدى جلسات المجلس.. إذ أنشأ كلٌّ منّا قصيدته مداعبًا ومعارضًا.

و«بعـــضٌ» يشـــتكي «ضغطًـــا»
و«بعـــضٌ» كلَّـــه «سُـــكِّرْ»

وآخـــرُ ظـــلَّ «بيجـــره»
ينـــاديه.. ولـــم يصبـــرْ

وصـــوت «أمينـــنا» المـــنهو
كُ قـــد أنـــذر.. بـــل أعْـــذَرْ

لقـــد ألزمـــهُ المـــجلسُ
أنْ يقـــرأ مـــا سُـــطِّرْ

فـــلا تجـــزعْ، ولا تهلـــعْ
علـــى دهـــرك إنْ «بُـــشِّرْ»

وطِـــبْ نفسًـــا.. وإيمانًـــا
«فـــإنَّ لقاءَنـــا المَـــحشـــرْ»!

***

هذا الكتاب

في عام (١٣٨٣هـ) أصدرت ديواني الأوَّل: «الأمل الظَّامئ»، وقد لقي - بحمد الله - القبولَ والتَّرحيب من زملاء اليراع، وكثيرٌ من التَّقدير من لدن أرباب النَّغم والقافية؛ ممَّا دفعني إلى المزيد من الخوض في بحر الشِّعر، وقد سايرت أرباب الشِّعر، ونشرت مزيدًا منه.

واليوم أجدني أُقدِّم ديواني الثَّاني من وحي السنين، وكلي أمل أن يلقى ممتنًا به، معترفًا بأنَّني لا أقدِّم إلَّا جهد المقلّ.

وحسبي أن أسهم في نماء الحركة الأدبيَّة بما أنا قادر عليه.

عمران بن مُحَمَّد العمران.

ISBN 9786039142553

دار التوتية